

The Aramaeans



FLAG OF THE SYRIAC-ARAMAIC

اذكروني في صلواتكم

باتريشيــــــــــــا

<u>تتضمن أقسام هذا البحث ما يلي:</u>

خريطة تشير إلى بلاد الآراميين

ما معنى التسمية "أرام"

من هم الآراميون؟

العصر الآرامي

الإشارات الأولى للآراميين وأصلهم ومراحل تاريخهم

العلاقة بين أرام وإسرائيل وأشور

الآلهة الآرامية والدين

الصناعة والتجارة في العصر الآرامي

اللغة الآرامية واللهجات

العبارات الآرامية المتواجدة في الكتاب المقدس

كتابات أخرى من الآرامية

الصلاة الربانية

الأسماء التي أطلقت على الآرامية(كلدانية،أشورية،سريانية)

السريانية

العلم القومي للكلدان و السريان و الآشوريين

بعض الأسماء من الكتاب المقدس و التقليد ، والتي يشار الى أصلها الآرامي السرياني

السريانية اهم اللهجات الآرامية

كنائس ذات تراث سرياني

بـــــلاد الآراميــــــــــــــــــن




~~~~~
~~~~~

ما معنى التسمية "أرام":

فيما يلي عرض لبعض آراء المؤرخين بخصوص التسمية أرام:

يشير البعض انّ أرام: لفظة سريانية تعني روم- أي مرتفع، او متعظّم و يشيرون في تفسيرهم هذا الى ان تلك التسمية اشارة الى علو مكانة الآراميين، وسموّ منزلتهم ، نسبة الى تقدمهم الحضاري الذي احرزوه، بانتشار لغتهم وآدابهم وعلومهم وتجارتهم واكتشافاتهم.

البعض يرى انّ :

أرام: لفظه في الآكادية "أرامو" وربما كان معناه "الأرض المرتفعة.

بعض المفسرين يرون ان هذا التفسير خاطىء معتمدين على رأيهم هذا بأنّ الآراميين كانوا من البدو الرحَّل عاشوا في البادية التي تعرف اليوم بالبادية السوريّة، إستطاعوا في ألقرن ١٢ ق.م. أن يسيطروا على الشرق ألقديم و ألفّوا عدة ممالك أرامية أهمها مملكة أرام دمشق وهم ألذين بنوا هذه المدينة ألتي لعبت دورا كبيرافي تاريخ ألمنطقة.

البعض من المفسرين والمؤرخين يقولون أيضاً انّ هنالك برهان قاطع يثبت لنا أنه من ألمستحيل أن تكون التسمية الآرامية تعني " ܐܪܥܐ ܪܡܬܐ " (الأراضي المرتفعة)، و ذلك لسبب بسيط جدا و هو أنّ اللغة الآرامية القديمة كانت تستخدم كلمة " أرض " تماما مثل أللغة العربية لتشير إلى الأرض أليابسة ، و قد بدأت اللغة ألأرامية في عهد الإمبراطورية الفارسية أي منذ أواخر ألقرن ألسادس تستخدم كلمة " ܐܪܥܐ " بمعنى الأرض .

ألمؤرخ E. LIPINSKY في كتابه ألذي يعتبر من أهم ألمراجع العلمية عن تاريخ وإنتشار الآراميين في الشرق القديم و هو بعنوان THE ARAMEANS ، يعتقد أن التسمية الآرامية تعني باللغة الآرامية "ألغزلان" قد تكون تسمية آراميين تلفظ " أريمي " كما وردت في الكتابات ألأكدية

ألقديمة ألأرامية ـ ألسريانية .
ذكر ألمؤرخ LIPINSKY أن " أريمي أو أريماي " هي جمع تكسير لكلمة " ريم " ، و معناها ألغزال في اللغة الآرامية و كذلك في اللغة العربية .

البعض من المؤرخين يرى انّ أرام هي تسمية أرامية و ليست فارسية أو كردية. و أرام هي تسمية جغرافية أطلقت على سوريا ألحالية هذه التسمية موجودة في الكتابات الآرامية ألقديمة . كتابات " سفيرة" وهي ضيعة قرب حلب ، أكتشفت فيها بعض ألنصوص الآرامية ألتي تعود إلى أواسط ألقرن الثامن ق.م. حيث وردت التسمية القومية والجغرافية " كل آرام " . يمكن رؤية هذه النصوص في متحف دمشق ، كذلك في متحف بيروت.

ورد في المنجد أن كلمة أرام تعني الغزال الأبيض الصغير.

(جمع) ريم وهو الظبي الخالص البياض.

بالعودة الى الكتاب المقدس الذي يعطينا معلومات بخصوص اللفظ ارام

ورد اللفظ أرام في الكتاب المقدس:

١ـ إسم أحد أبناء سام ونسله الآراميون الذين سكنوا أرض أرام.

وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ، أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرُ، وُلِدَ لَهُ أَيْضًا بَنُونَ. [٢٢] بَنُو سَامٍ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ. [٢٣] وَبَنُو أَرَامَ: عُوصُ وَحُولُ وَجَاثَرُ وَمَاشُ (التكوين الاصحاح ١٠ والاعداد ٢٢-٢٣)

بَنُو سَامَ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ وَعُوصُ وَحُولُ وَجَاثَرُ وَمَاشِكُ (اخبار الايام الاول الاصحاح ١ والعدد ١٧)

٢ـ **أرض أرام** وقد سكنها الأراميون وكانت تمتد من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات في الشرق، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق وما

وراءها في الجنوب.وقد أطلق على هذا الإقليم اسم "سوريا" في الترجمة اليونانية للكتاب المقدس (السبعينية). وقد وصل تارح وأسرته من أور الكلدانيين إلى حاران وهي إحدى مدن أرام (تك ١١: ٣١) وقد دعي إبراهيم "أرامياً تائهاً" لأنه خرج من حاران إلى كنعان (تثنية ٢٦: ٥)

Biblical Places:Aram-Asia Minor

Aram [A ram] *(exalted)* - An area that may be translated generally as Syria or Mesopotamia (I Chron. 2:23). The Arameans occupied a large plain that reached from the Taurus Mountains (on the north) to Damascus and beyond (on the south), and from the Euphrates River (on the east) to the Lebanon Mountains (on the west).

٣- وقد ظهرت **عدة ولايات أرامية** في نفس الوقت الذي نشأت فيه مملكة في أرض إسرائيل. وهذه الدويلات الأرامية التي ظهرت في ذلك الحين:

*أرام النهرين (تك ٢٤: ١٠) والنهران هما الدجلة والفرات. ويظن البعض أنهما نهرا خابور والفرات. وكان فدَّان أرام يقع في هذا الإقليم وقد سكن ناحور بن تارح ونسله في مدينة حاران في فدَّان أرام (تك ٢٩: ٤-٥) وقد دعا العبرانيون هذه البقعة "أرام التي في عبر النهر" (٢صم ١٠: ١٦) وفي هذا الإقليم كانت تقع مدينتا "نصيبين" و "الرها" اللتين اشتهرتا كمركزين للثقافة والآداب السريانية.

*أرام دمشق: وأهم مدن هذا الإقليم هي مدينة دمشق نفسها التي كانت العاصمة. وكان الآراميون يملكون هذه المدينة في عصر قيام مملكة في اسرائيل (٢ صم ٨: ٥، ١ ملوك١٥: ١٨) وقد صارت المدينة في النهاية مركزاً لنفوذ الآراميين في المناطق الواقعة غربي الفرات. وكثيراً ما اشتعلت نيران الحرب بين دمشق والإسرائيليين واستغرقت آماداً طويلة. وقد غزا الآشوريون دمشق وامتلكوها عام ٧٣٢ قبل الميلاد.

*أرام صوبة أو صوبا وقد ازدهرت هذه الدولة في عصر شاول الملك وداود وسليمان وكانت تقع غربي الفرات وقد امتدت في عصور ازدهارها إلى حدود حماة في الشمال الغربي .

*أرام معكة: كانت دويلة تقع شرقي الأردن بالقرب من جبل حرمون في نصيب منسى.

*جشور وكانت دويلة أرامية تقع بالقرب من معكة شرقي الأردن، وكذلك كانت تقع في نصيب منسى وقد هرب أبشالوم إليها بعدما قتل أخاه أمنون.

*أرام بيت رحوب. (وهذه أيضاً دويلة أرامية يرجح أنها كانت تقع بالقرب من مدخل حماة .

٤- أيضا جاء لفظ آرام في الكتاب المقدس ل:

رجل من نسل أشير وكان اسم أبيه شامر (أخبارالايام الاول الاصحاح ٧ والعدد ٣٤).

[٣٤] وَبَنُو شَامَرَ: آخِي وَرُهْجَةُ وَيَحُبَّةُ وَأَرَامُ

وردت أرام كالصيغة اليونانية لاسم "رام" في العبرية (متى الاصحاح الاول : ٣و٤)

وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. [٤] وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ

(لوقا الاصحاح ٣: ٣٣) وهو ابن حصرون وأبو عميناداب.

بْنِ عَمِّينَادَابَ، بْنِ أَرَامَ، بْنِ حَصْرُونَ، بْنِ فَارِصَ، بْنِ يَهُوذَا،

In the **Bible**: **ARAM, , ARAMAEANS**

- Aram, son of Shem, according to the 'Table of Nations' in Genesis 10
- Aram-Naharaim (Aram of two Rivers), the land in which the city of Haran lay
- Aram (Biblical region), an ancient region containing the state of Aram Damascus
- Aram Rehob, an early Aramaean kingdom
- Aram, son of Bethuel's elder brother, Kemuel, grandson of Abraham's elder brother, Nahor

The Aramaeans were not a single nation, but a widespread branch of the Semitic race. In the King James Version they are generally called Syrians. According to Gen. 10: 22 Aram was son of Shem, but in Gen. 22: 21 he is called son of Kenuel and grandson of Nahor. The Aramaeans therefore had kinship with the Hebrews. Their oldest seats were in Mesopotamia (Aram-Naharaim or Aram of the Two Rivers). From an early date there were many Aramaeans in Assyria and Babylonia, and in these countries the Aramaic language finally prevailed over the old Assyrian and was only displaced by the Arab conquest. On the other hand, the Aramaeans crossed the Euphrates and, pushing aside the old inhabitants of the Orontes valley, were settled in the time of David as far south as Damascus and Beth-Rehob on the southern skirts of Hermon (2 Sam. 8: 3 ff.; 2 Sam. 10: 6 ff.). These immigrants were not yet strong enough to resist David, who reduced them to subjection, but Damascus regained its independence under Solomon and soon became the center of a

powerful kingdom, which pressed hard on Israel from the days of Ahab downward, and reduced the house of Jehu to the last extremity. When the Assyrians advanced on Canaan the first brunt of their attack fell on the Syrians, and the relief thus given to Israel seems to be alluded to in 2 Kgs. 13: 5. At length, in 733 B.C., Damascus fell before Tiglath-pileser II and the Aramaeans lost their political independence. But their language, which was already that of a great part of the empire of Nineveh, continued to spread in the train of Assyrian and Persian conquest. Aramaic was the diplomatic speech of Palestine in the time of Hezekiah (2 Kgs. 18: 26). There is evidence that after the return from exile the Jews themselves gradually adopted Aramaic as the language of common life. The dialect called Hebrew in the N.T. is not the language of David and Isaiah, but a form of Aramaic.

Smith's Bible Dictionary:

Aram

(high)

1. The name by which the Hebrews designated, generally, the country lying to the northeast of Palestine; the great mass of that high tableland which, rising with sudden abruptness from the Jordan and the very margin of the Lake of Gennesaret, stretched at an elevation of no less than 2000 feet above the level of the sea, to the banks of the Euphrates itself. Throughout the Authorized Version the word is, with only a very few exceptions, rendered, as in the Vulgate and LXX., **SYRIA**. Its earliest occurrence in the book of

Genesis is in the form of *Aram-naharaim* , i.e. the "highland of or between the two rivers." (Genesis 24:10) Authorized Version "Mesopotamia." In the later history we meet with a number of small nations or kingdoms forming parts of the general land of Aram; but as Damascus increased in importance it gradually absorbed the smaller powers, (1 Kings 20:1) and the name of Aram was at last applied to it alone. (Isaiah 7:8) also 1Kin 11:24,25; 15:18 etc.

2. Another Aram is named in (Genesis 22:21) as a son of Kemuel and descendant of Nahor.
3. An Asherite, one of the sons of Shamer. (1 Chronicles 7:34)
4. Son of Esrom or Hezron, and the Greek form of the Hebrew **RAM**. (Matthew 1:3 Matthew 1:4 ; Luke 3:33)

~~~~~

الآراميون:

هم أحد الشعوب السامية، ويمثّلون الموجة الثالثة من موجات الهجرات السامية، كانوا في البدء بدواً رحلاً منتظمين في قبائل. هاجر هذا الشعب من شماليِّ الجزيرة العربية حتى انتشروا تدريجيا في الجزء الشمالي الغربي من (بلاد ما بين النهرين) وفي وسط وشماليِّ سوريا ، بلغوا الأصقاع العليا من بلاد ما بين النهرين حيث نجدهم مستقرّين في حرّان اولا، ثم هاجروا ابتداء من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى سوريا حيث اسّسوا مستعمرات حضرية. استعمل الآراميون لغتهم الخاصة وهي اللغة الآرمية بلهجاتها المتعددة. وقد استطاعت هذه المجموعات الآرامية ما بين القرنين الثاني عشر والثامن قبل الميلاد أن تكوِّن دويلات عديدة سيطرت على بلاد واسعة في الجزيرة الفراتية في سوريا بين دجلة والفرات، وأن تؤسس مجموعات زراعية مستقرة. وقد أُطلق اسم الآراميين على البلاد التي سكنوها، فدُعيت
~~~~~

باسم بلاد آرام قروناً عدّة قبل أن تعرف منذ العصر الهلنستي السلوقي باسم سوريا وكان ذلك في (القرن الرابع قبل الميلاد).

ما بين النهرين:

هي المنطقة الواقعة بين نهريْ دجلة والفرات في غربي آسيا، وتحيط بها سهول الأناضول التركية ونجود ايران والصحراء العربية وبادية الشام، وقد اشتقت تسميتها "ميزوبوتاميا" من اللغة اليونانية وتعني الارض الواقعة بين الانهار. غير انها لم تكن تشمل بابل.

وقبيل القرن الثامن عشر قبل الميلاد تواجدت في بلاد ما بين النهرين مدن عديدة شكّلت كل واحدة منها مملكة مستقلة، لكن معظمها دمّر في حروب حمورابي ملك بابل، ثم نشأت فيها حضارتان كبيرتان تختلفان كليّا في صفاتهما: الحضارة الآشوريّة في القسم الشمالي منها، والحضارة البابلية في قسمها الجنوبي.

توقّف استقلال بلاد ما بين النهرين سياسياً بعد احتلال الفرس لبابل سنة ٥٣٩ ق.م لكن اهميتها الثقافية والاقتصادية استمرت حوالي ١٨٠٠ سنة بعد ذلك، ثم بدأ انحدارها حتى كان الغزو المغولي لها سنة ١٢٥٨ للميلاد، فأعمل في سكانها القتل والتشريد، وفي مدنها التدمير والتخريب مما افقدها اهميتها الحضارية.



Aram-Naharaim (Aram-Nahrain)

The ancient times the cradle of the Aramean forefathers was called,, *Aramnahrin*" (or: *Aram-Nahrin*) in Aramaic. In Hebrew it was called,, *Aram-Naharaim*" which we encounter in the old testament. When the old testament was translated into Greek, the term *Aram-Naharaim* was translated by *Mesopotamia*; which many get familiarized with during their education.

بالإغريقية(Μεσοποταμία)

المسيحيون الآراميون فى ميزوبوتاميا Mesopotamia

تعرف المنطقة التي يأتى منها الشعب الآرامي ب"ميزوبوتاميا" **Mesopotamia** " وقد قسمت هذه المنطقة في مطلع القرن العشرين إلى عدة دول حديثة هي العراق، سوريا وتركيا. وقد أطلق العبرانيين علي هذا الجزء من العالم اسم **"آرام نهرايم"** ويعنى "آرام النهرين" (دجلة والفرات) . وفي اللغة السريانية الكلاسيكية، وهي لهجة آرامية

(مسيحية) بالغة القدم- كانت تعرف هذه المنطقة باسم **"بيث-نهرين"** وتعني " بين النهرين".
وبسبب وجود الآراميين بكثرة في الجزء الجنوبي من **آرام النهرايم**،اطلق عليه في فترة مهد المسيحية **"بيث-آراميا"** اي مايعني " بيت الآراميين".
الجزء الشمالي من بث آراميا، والذي ينحدر منه إبراهيم يعرف ايضا بـ **"فدان-آرام"** أي "أرض آرام".

انتشارهم في شمالي سورية

يستدل من هذه المدونات الآشورية البابلية وغيرها أنّ قسماً كبيرا من بلاد الرافدين وسورية الشمالية والوسطى قد اجتاحته في خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر جماعات سامية وان هذا المناطق بدأت تتخذ صفة آرامية باستثناء جيوب حثيّة قليلة منها كركميش وقد ادى ضغط الآراميين المتواصل الى طغيانهم التدريجي على الاموريين والحوريين والحثيين في وادي العاصي والمنطقة التي تليها في الشمال وإلى امتصاص هؤلاء او طردهم وكان جبل لبنان عائقا في طريق هذا التوسع نحو الغرب واستمر فيه ازدهار الجماعات الحثية والامورية بينما بقيت المدن الكنعانية في السهل الساحلي بدون ان تمس واصبحت دمشق وهي مركز دولة آرامية فيما بعد يسكنها الآراميون في ١٢. ق.م وتعطي حوليات رعمسيس الثالث (١١٩٨ - ٢٢٦٧) التهجئة االآرامية لاسم دمشق وقد احتل الآراميون مدينة حرّان غالبا وهي احدى مراكزهم في ما بين النهرين قبل احتلالهم دمشق واقتبس القادمون الجدد بالتدريج حضارة الاموريين والكنعانيين الذين اقاموا بينهم غير انهم احتفظوا بمظهر واحد من حضارتهم وهو اللغة وبخلاف الاسرائيليين والفلسطينيين الذين أقاموا في أواخر القرن الثالث عشر في جنوبي مناطقهم فان الآراميين احتفظوا بلهجتهم الاصلية التي قدر لها ان تلعب دوراً بالغ الاهمية في حياة غربي آسيا فيما بعد.

~~~~~

العصر الآرامي
~~~~~

قام بعض الباحثين بتقسيم العصر الآرامي الى مرحلتين:

المرحلة الأولى ابتدأت عام ٣١٠٠ ق.م وانتهت عام ٧٢٠ ق.م

كانت تسكن الأقسام الشمالية من ما بين النهرين عاصمتها حاران

المرحلة الثانية ابتدأت عام ٧٢٠ ق.م وانتهت عام ٢٤١ بعد الميلاد

حدودها : من بلاد فارس شرقا، الى البحر الأبيض المتوسط غربا، ومن بلاد أرمينا واليونان شمالاً ، إلى حدود الجزيرة العربية جنوباً.

من أشهر ممالكها: آرام النهرين- فدان آرام – آرام دمشق- آرام صوبا في البقاع- آرام بيت رحوب (عند مفرق الليطاني) آرام بيت ياحون (جنوب لبنان) آرام معكه (في حماه) آرام بيت بخياني (في جوزان – تل حلف حالياً) آرام حلب- آرام كركميش (جرابلس حالياً) آرام بيت عديني (بورسبيّا في العرق) آرام لاراك- آرام بيت اموكاني- آرام بيت شيلاني- آرام بيت شعلي- آرام بيت ياكيني. في العام ١٣٢ ق.م. اسسّوا مملكة الرها (اوديسا) (اورفه) وحكمها ٣١ ملكاً آرامياً رهاوياً يحمل كل منهم اسم (ابجر) وانقرضت عام ٢٤١م. كانت اللغة الآرامية ، لغة ما بين النهرين بأسرها، ثم دخلت عموم بلاد الشام، وبلاد فارس، ووادي النيل، وآسيا الصغرى، وشمال الجزيرة العربية، والهند، والحدود الصينية.

بقيت سائدة فيها حتى القرن الميلادي السابع.

~~~~~

الإشارات الأولى للآراميين وأصلهم ومراحل تاريخهم
~~~~~

ظهر الآراميون بشكل قبائل حيث يرتبط إسم الآراميين في العصر المبكر بجماعات كان يطلق عليها إسم الأخلامو الذين ينتمي اليهم الحانيون والسوتو.

قال البعض انهم قبائل (سوتو- سوتيو) اي قبائل رُحّل. هناك دلائل من الألف الثالثة قبل الميلاد على وجود شعب بإسم سوتو خرج من شماليِّ الجزيرة العربية وأتى لبلاد ما بين النهرين. كما يذكر إسم سوتو في خطابات تل العمارنة . إذن الأراميون هم أحد الشعوب السامية، هاجر هذا الشعب من شمالي الجزيرة العربية حتى انتشر تدريجيا في وسط وشمالي سوريا والجزء الشمالي الغربي من (بلاد ما بين النهرين).

وقال البعض الآخر انهم قبائل (احلامو) اى رفاق وأحلاف. ثم ظهرت منهم قبائل (الخبيرو) أو (العبيرو) ثم صارت احلامو أو الخابيرو.

كما يذكر اسم " سوتو " في خطابات تل العمارنة مع " أحلامو " ، كما يظهر الاسم في المصـــــــــادر الأشورية في زمن " أريكون - إيلي " (١٣١٩ - ١٣٠٨ ق.م) . يذكر " الأحلامو " في بعض خطابات تل العمارنة الموجهة إلى ملك بابل ، كما يتأكد وجودهم في ذلك العصـــــــر في " نيبور " وفي " دلمون " أيضاً . وقد هزم شلمناصر الأول (١٢٧٤ - ١٢٤٥ ق.م.) الحوريـــــين وحلفاءهم " الأحلامو والحثيين " . ويقول " توكولتي - نينورتو " الأول (١٢٤٤ - ١٢٠٨ ق.م .) انه فتح ماري وحانا ورابيكو على نهر الفرات وجبال أحلامو . ويبدو أن ثمة علاقة بين أرامو وكلدو وأحلامو ، ولكننا لانستطيع تحديدها . وقد جاء ذكر " الأحلامو " " والآراميين " في كتابة من عهد تغلث فلاسر الأول (١١١٥ - ١٠٧٧ ق.م) يسجل فيها مواجهته " للأراميين والأحلامو " القادمين من الصحراء . وقد بدا الآراميون عند ظهورهم لأول مرة ، شعباً من البدو مثل سائر الساميين .

في العام ٢٣٠٠ ق.م. نشأت في عهد الملك الاكادي نرام سين،(يذكرالتاريخ انه هو الذي انتصر على قبائل اللوبة، في المناطق الجبلية وسهول شهروزور) دويلة آرامية موحدة في جنوب العراق، هي مملكة أشتونا.
بالعودة الى الإشارات الأولى يظهر إسم أرام للدلالة على بلاد معينة لأول مرة في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد في كتابة مسمارية من عهد الملك

الأكادي " نارام- سين" ولا تعرف ترجمتها بدقة، ومنذ ذلك العهد يرد إسم " أرام" في ألواح مختلفة مكتوبة بالخط المسماري.

في العام ٢٠٠٠ ق. م . برزت أرام كتسمية سياسية عسكرية فكرية اقتصادية حضارية، للشعب الآرامي، مقترنة بلفظة (احلامو).

في العام ١١٠٠ ق.م. تغلبت لفظة أرام، على جميع أسماء القبائل الآرامية، فوحدتها وعززتها، وصارلها شأنها الهام في التاريخ.

ويمكن تتبع تحركات هذه القبائل منذ القرن الرابع عشر ق.م من المصادر الحثية (حوليات حاتوشيلي الثالث) والآشورية (حوليات الملك اددنيراري الأول ١٣٠٧ – ١٢٧٥)، ومن الوثائق المعروفة برسائل تل العمارنة (أخيت – أتون) التي عثر عليها في مصر، وهي رسائل مكتوبة بالاكدية البابلية وبخط مسماري تبادلها بعض أمراء سورية وفلسطين وغيرهما من بلاد المشرق القديم، والفراعنة المصريين من الأسرة الثامنة عشر (القرن ١٤ ق.م) وقد ورد ذكر الأخلامو الآراميين في بعض رسائل تل العمارنة من عهد أخناتون (نحو ١٣٧٥ ق.م) عندما كانوا يتجولون على ضفاف الفرات. وبعد ان تمكن هؤلاء من الاستيطان والاستقرار على ضفاف نهر الخابور وعند مجرى الفرات الأوسط في المنطقة التي عرفت بإسم (أرام النهرين) بدأوا يؤسسون إمارات ودويلات وسرعان ما تصدّى لهم الملوك الآشوريين.

عاش الآراميون في الشرق القديم مع جيرانهم من الآشوريين والبابليين والكنعانيين والحيثيين. الا ان تاريخهم القديم لم يظهر الاّ في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، أي بعد السومريين والاكديين بزمان طويل. غير انهم لعبوا دوراً هاماً في ذلك التاريخ على الرغم من انهم لم يتمكنوا من تأسيس مملكة قوية مثل غيرهم من الشعوب، بسبب عدم تماسكهم واتحادهم. ومع ذلك صدّ الآراميون بعد توسعهم طموحات الآشوريين ودخلوا في صراعات عديدة مع الشعوب الأُخرى فاصبح تاريخهم مرتبطاً مع الشعوب المجاورة، وهناك مصادر عديدة في تاريخ أرام القديم اهمها نصوص الكتاب المقدس، وهناك

ايضاً الكتابات المسمارية الآشورية، والمخطوطات الآرامية القديمة التي اكتشفت مؤخراً.

يعدُّ كتاب البروفيسور دوبرنت سومر والذي سماه (الآراميون) من المصادر المهمة في هذا الشأن يقول فيه بأن الآراميين هم قبائل سامية نزحت من الصحراء وراحت تغزو الأراضي الخصبة في بلاد مابين النهرين وسوريا حتى استطاعت استيطان هذه المناطق واستقروا في المناطق الواقعة بين تدمر وجبل البشري قبل ان يتبسطوا في أواخر الألف الثاني ق.م في انحاء الهلال الخصيب شرقي الفرات وغربه، وذلك بعد انهيار التوازن في بلاد المشرق القديم بتزايد حدة غارات شعوب البحر وتحركاتهم، وحدوث فراغ جيوسياسي في المنطقة بسبب انهيار الإمبراطورية الحثية في الاناضول وسورية الشمالية، وانحسار النفوذ المصري عن بلاد كنعان في سورية وفلسطين وضعف بابل الكاشية.

ذكر تعبير الآراميون لأول مرة في وثائق الملك الآشوري تغلث فلاسر الأول (١١١٦-١٠٧٦) للدلالة على الحضارة الآرامية من دون ان يقرن اسمهم بالأخلامو. ويتباهى هذا الملك بأنه شنّ عليهن وعلى الأخلامو ايضا ثمانية وعشرين حملة على جبهة امتدت من جبل باسار(البشري) وتدمر الى عانة ورابيقو على ضفاف الفرات. وفي نهاية القرن الحادي عشر ق.م أسس الآراميون مملكة بيت عديني على ضفتي الفرات في المنطقة الواقعة جنوبي كركميش (جرابلس اليوم) وأسسوا في وادي الخابور إِمارات لاقي وبيت بخياني وتل حلف، وبيت خالوب واستقرت قبيلة تمناي في نصيبينا(نصيبين اليوم)، وحزيرانا وحيدادا جنوب غربي ماردين في الجزيرة السورية العليا.

امّا اهم دولة أرامية فهي الدولة البابلية الثانية الكلدانية، والحد الأقصى للتوسع الآرامي في الشمال فهو "صورو" اي الجبل، والمقصود هنا هضاب طور عابديين.

امّا في غربي الفرات، فقد تبسّط الآراميون بالتدريج غرباً حتى جبال الأمانوس واستوطنوا في (سمأل) زنجرلي في تركيا.

وكثر عددهم حول (أرفاد) قرب (اعزاز) في محيط حلب حيث تأسست مملكة بيت اجوشي التي امتدت على منطقة حلب كلّها.

كما انتشروا في حوض العاصي في سوريا وصارت حماة في ايدي حكّام آراميين.

وفي سهول البقاع وعلى سفوح الجبال غرب دمشق قامت مملكة (صوبة) التي ضمّت أراضي البقاع الجنوبي وجزءا من وادي بردى في دمشق وعين جر (عنجر اليوم)، ويمكن ان تكون قد أقامت اتحادا مع مملكة (بيت رحوب) على نهر الليطاني، و(بيت معكة) على سفوح حرمون السورية ، و(جشور) شرق بحيرة طبريا و(مملكة دمشق) في حوضي بردى والأعوج وسفوح قاسيون وغوطة دمشق.

ورد ذكر ملك دمشق الآرامي في الوثائق الآشورية باسم أدد ـ إِدري (هدد عزر)، نجح شولمانو- اشارئد الثالث الذي ضم مملكة بيت عديني الآرامية على الفرات (٨٥٦ ق.م.) إِلى مملكته، وتقدم بعدئذ غربا إِلى حوض نهر العاصي ليواجه عند قرقر شمال حماة تحالفا كبيرا بزعامة برهدد ملك أرام دمشق ضمّ اثني عشر ملكاً وأميراً في سوريا الساحلية والداخلية وذلك سنة ٨٥٣ ق.م.

مملكة أرام دمشق:

ازدهرت مملكة أرام دمشق وازدادت قوةً ونفوذاً بعد إبعاد الخطر الآشوري عن العالم الآرامي في غرب الفرات وأحرزت مملكة أرام دمشق مكانة مهمة في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م. عندما تولى الحكم فيها حزائيل ويعني اسمه (إيل يرى) (٨٤١-٨٠٥ ق.م.) الذي أنهى حكم أسرة برهدد ،و بقي ملك أرام دمشق سيد الموقف في معظم أصقاع العالم الآرامي فبسط سلطانه على جنوب سوريا، ومدّ نفوذه من وادي نهر اليرموك إِلى أرنون

وربما وادي الموجب، وفلسطين ووصل إِلى بلدة جات شرق عسقلان. وامتدت مملكة أرام دمشق لتضم مناطق كثيرة من بلاد أرام في سوريا والمنطقة المجاوره.

تعددت الممالك الآرامية في سورية وكان منها: مملكة (دمشق الآرامية) وعاصمتها دمشق، ومملكة (أرام صوبة) في البقاع، ومملكة (بيت رحوب) على مجرى نهر الليطاني الأوسط، ومملكة (بيت معكة) في بانياس والجولان، ومملكة (جشور) بين اليرموك ودمشق ولكن انتهى أمر هذه الممالك عندما احتلها الآشوريين وأصبحت جزءا من الإمبراطورية الآشورية.

وامتد النفوذ الآرامي حيث سيطر الآراميون وحلفائهم من الكلدانيين ، من شرق سوريا إلى منطقة حوض دجلة الأدنى وازداد النفوذ الآرامي في اتجاهات عديدة، إِذ استولى أمراء آراميون على عرش بابل ووقفوا في وجه الهجمات الآشورية مدة ربع قرن. وفي خضَّم هذا النزاعات، سبى الآشوريون عشرات الألوف من السكان الآراميين في مختلف أرجاء الهلال الخصيب، والذين نقلوا معهم لغتهم وعقائدهم كما تعرضت بابل للتدمير والتخريب وقضت الحرائق على أهم معالمها القديمة وقصورها ولاسيما على يدي سنحريب ملك آشور، ثم إِبان النزاع بين الأخوين آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ق.م)، وشمش شوم أوكين (٦٦٨-٦٤٨ق.م). ومع ذلك فإِن الآراميين لم يقرّوا بالهزيمة، فأعيد بناء بابل التي سرعان ما استأنفت تصدّيها لمطامع ملوك آشور، واستطاع الأمير الكلداني نبوبولاصر أو نابو أبلا أصّر (٦٢٥-٦٠٥ق.م) أن يعلن نفسه ملكا على بابل وأن يشن على آشور حرباً لا هوادة فيها متحالفًا مع أعدائها المحيطين بها من الشرق والشمال (الميديون والسكيثيون). وانتهت هذه الحرب بالقضاء على مملكة آشور (٦٠٩ق.م). وقامت على أنقاضها (الامبراطورية البابلية الثانية الكلدانية) (٦٠٥-٥٣٩ق.م) والتي كان من العسير التفريق فيها بين الكلدانيين والآراميين إِضافة إِلى البابليين، فقد اختلط الجميع وتمازجوا بقوة وعمق في إِطار ثقافة

مزدوجة بابلية - آرامية كانت اللغة الآرامية أهم عناصرها، وظل الأمر على هذا النحو إلى أن انتقلت السيادة السياسية إلى ملوك الأسرة الفارسية الأخمينية (٥٣٩-٣٣٢ق.م) الذين عرف المشرق القديم في أيامهم وحدة ثقافية لغوية – اقتصادية قامت على اكتاف الآراميين لم يشهد لها مثيل بهذا الإتساع من قبل. وبعد سقوط الأخمينيين على يد الإسكندر المقدوني وقيام الممالك الهلنستية (السلوقيين والبطالمة) طغت الثقافة الهيلينية على بلاد المشرق إلاّ ان اللغة الآرامية ظلّت على على جانب كبير من الأهمية.

~~~~~

العلاقة بين أرام وإسرائيل وأشور:

بعد أفول نجم مملكة سليمان ، استمر العداء بين إسرائيلوالسوريين(الآراميين) نحو ١٥٠ سنة ، واستطاعت أرام دمشق أن تستغل الإنقسام بين إسرائيل ويهوذا ، وقد استعاد بنهدد الثاني قوة أرام إذ استطاع أن يوحِّد كل الممالك الصغيرة في مملكة واحدة هي أرام دمشق ، وجرَّد حملتين ضد إسرائيل ولكنه لم ينجح فيهما ، وأخيراً عقد صلحاً مع أخاب الذي انضم إلى حلف من اثنتي عشرة مملكة ضد أشور ، وكان التهديد القوى من جانب أشور عاملاً في تماسك ذلك التحالف ، فعندما بدا أن هذا التهديد قد خف ، انفرط عقد التحالف الأرامي الإسرائيلي ، وهاجم بنهدد الثاني جيوش إسرائيل ويهوذا وهزمهما في راموت جلعاد (٨٥٢ ق.م - ١ مل ٢٢ : ١ - ٣٥)

وَأَقَامُوا ثَلاَثَ سِنِينَ بِدُونِ حَرْبٍ بَيْنَ أَرَامَ وَإِسْرَائِيلَ. ٢ وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ نَزَلَ يَهُوشَافَاطُ مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. ٣ فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِعَبِيدِهِ: «أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَامُوتَ جِلْعَادَ لَنَا وَنَحْنُ سَاكِتُونَ عَنْ أَخْذِهَا مِنْ يَدِ مَلِكِ أَرَامَ؟» ٤ وَقَالَ لِيَهُوشَافَاطَ: «أَتَذْهَبُ مَعِي لِلْحَرْبِ إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ؟» فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ: «مَثَلِي مَثَلُكَ. شَعْبِي كَشَعْبِكَ، وَخَيْلِي كَخَيْلِكَ». ٥ ثُمَّ قَالَ يَهُوشَافَاطُ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ: «اسْأَلِ الْيَوْمَ عَنْ كَلاَمِ الرَّبِّ». ٦ فَجَمَعَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ الأَنْبِيَاءَ، نَحْوَ أَرْبَعِ مِئَةِ رَجُل وَقَالَ لَهُمْ: «أَأَذْهَبُ إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ لِلْقِتَالِ أَمْ أَمْتَنِعُ؟» فَقَالُوا: «اصْعَدْ فَيَدْفَعَهَا السَّيِّدُ لِيَدِ الْمَلِكِ». ٧ فَقَالَ
~~~~~

يَهُوشَافَاطُ: «أَمَا يُوجَدُ هُنَا بَعْدُ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَنَسْأَلَ مِنْهُ؟» ^٨ فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِيَهُوشَافَاطَ: « إِنَّهُ يُوجَدُ بَعْدُ رَجُلٌ وَاحِدٌ لِسُؤَالِ الرَّبِّ بِهِ، وَلكِنِّي أُبْغِضُهُ لأَنَّهُ لاَ يَتَنَبَّأُ عَلَيَّ خَيْرًا بَلْ شَرًّا، وَهُوَ مِيخَا بْنُ يَمْلَةَ». فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ: «لاَ يَقُلِ الْمَلِكُ هكَذَا». ^٩ فَدَعَا مَلِكُ إِسْرَائِيلَ خَصِيًّا وَقَالَ: «أَسْرِعْ إِلَيَّ بِمِيخَا بْنِ يَمْلَةَ». ^١٠ وَكَانَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوشَافَاطُ مَلِكُ يَهُوذَا جَالِسَيْنِ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى كُرْسِيِّهِ، لاَبِسَيْنِ ثِيَابَهُمَا فِي سَاحَةٍ عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ السَّامِرَةِ، وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ يَتَنَبَّأُونَ أَمَامَهُمَا. ^١١ وَعَمِلَ صِدْقِيَّا بْنُ كَنْعَنَةَ لِنَفْسِهِ قَرْنَيْ حَدِيدٍ وَقَالَ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: بِهذِهِ تَنْطَحُ الأَرَامِيِّينَ حَتَّى يَفْنَوْا». ^١٢ وَتَنَبَّأَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ هكَذَا قَائِلِينَ: «اصْعَدْ إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ وَأَفْلِحْ، فَيَدْفَعَهَا الرَّبُّ لِيَدِ الْمَلِكِ».

^١٣ وَأَمَّا الرَّسُولُ الَّذِي ذَهَبَ لِيَدْعُوَ مِيخَا فَكَلَّمَهُ قَائِلاً: «هُوَذَا كَلاَمُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ بِفَمٍ وَاحِدٍ خَيْرٌ لِلْمَلِكِ، فَلْيَكُنْ كَلاَمُكَ مِثْلَ كَلاَمِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ». ^١٤ فَقَالَ مِيخَا: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّ مَا يَقُولُهُ لِيَ الرَّبُّ بِهِ أَتَكَلَّمُ». ^١٥ وَلَمَّا أَتَى إِلَى الْمَلِكِ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «يَا مِيخَا، أَنَصْعَدُ إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ لِلْقِتَالِ، أَمْ نَمْتَنِعُ؟» فَقَالَ لَهُ: «اصْعَدْ وَأَفْلِحْ فَيَدْفَعَهَا الرَّبُّ لِيَدِ الْمَلِكِ». ^١٦ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «كَمْ مَرَّةٍ اسْتَحْلَفْتُكَ أَنْ لاَ تَقُولَ لِي إِلاَّ الْحَقَّ بِاسْمِ الرَّبِّ». ^١٧ فَقَالَ: «رَأَيْتُ كُلَّ إِسْرَائِيلَ مُشَتَّتِينَ عَلَى الْجِبَالِ كَخِرَافٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا. فَقَالَ الرَّبُّ: لَيْسَ لِهؤُلاَءِ أَصْحَابٌ، فَلْيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ بِسَلاَمٍ». ^١٨ فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِيَهُوشَافَاطَ: «أَمَا قُلْتُ لَكَ إِنَّهُ لاَ يَتَنَبَّأُ عَلَيَّ خَيْرًا بَلْ شَرًّا؟» ^١٩ وَقَالَ: «فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ^٢٠ فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هذَا هكَذَا، وَقَالَ ذَاكَ هكَذَا. ^٢١ ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟ ^٢٢ فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ، فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هكَذَا. ^٢٣ وَالآنَ هُوَذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ هؤُلاَءِ، وَالرَّبُّ تَكَلَّمَ عَلَيْكَ بِشَرّ». ^٢٤ فَتَقَدَّمَ صِدْقِيَّا بْنُ كَنْعَنَةَ وَضَرَبَ مِيخَا عَلَى الْفَكِّ وَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ عَبَرَ رُوحُ الرَّبِّ مِنِّي لِيُكَلِّمَكَ؟» ^٢٥ فَقَالَ مِيخَا: «إِنَّكَ سَتَرَى فِي

ذلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تَدْخُلُ فِيهِ مِنْ مِخْدَعٍ إِلَى مِخْدَعٍ لِتَخْتَبِئَ». [٢٦] فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ: «خُذْ مِيخَا وَرُدَّهُ إِلَى آمُونَ رَئِيسِ الْمَدِينَةِ، وَإِلَى يُوآشَ ابْنِ الْمَلِكِ، [٢٧] وَقُلْ هكَذَا قَالَ الْمَلِكُ: ضَعُوا هذَا فِي السِّجْنِ، وَأَطْعِمُوهُ خُبْزَ الضِّيقِ وَمَاءَ الضِّيقِ حَتَّى آتِيَ بِسَلاَمٍ». [٢٨] فَقَالَ مِيخَا: «إِنْ رَجَعْتَ بِسَلاَمٍ فَلَمْ يَتَكَلَّمِ الرَّبُّ بِي». وَقَالَ: «اسْمَعُوا أَيُّهَا الشَّعْبُ أَجْمَعُونَ».

[٢٩] فَصَعِدَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوشَافَاطُ مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ. [٣٠] فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِيَهُوشَافَاطَ: «إِنِّي أَتَنَكَّرُ وَأَدْخُلُ الْحَرْبَ، وَأَمَّا أَنْتَ فَالْبَسْ ثِيَابَكَ». فَتَنَكَّرَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَدَخَلَ الْحَرْبَ. [٣١] وَأَمَرَ مَلِكُ أَرَامَ رُؤَسَاءَ الْمَرْكَبَاتِ الَّتِي لَهُ، الاثْنَيْنِ وَالثَّلاَثِينَ، وَقَالَ: «لاَ تُحَارِبُوا صَغِيرًا وَلاَ كَبِيرًا إِلاَّ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ وَحْدَهُ». [٣٢] فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْمَرْكَبَاتِ يَهُوشَافَاطَ، قَالُوا: «إِنَّهُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ» فَمَالُوا عَلَيْهِ لِيُقَاتِلُوهُ، فَصَرَخَ يَهُوشَافَاطُ. [٣٣] فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْمَرْكَبَاتِ أَنَّهُ لَيْسَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ رَجَعُوا عَنْهُ. [٣٤] وَإِنَّ رَجُلاً نَزَعَ فِي قَوْسِهِ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ وَضَرَبَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ بَيْنَ أَوْصَالِ الدِّرْعِ. فَقَالَ لِمُدِيرِ مَرْكَبَتِهِ: «رُدَّ يَدَكَ وَأَخْرِجْنِي مِنَ الْجَيْشِ لأَنِّي قَدْ جُرِحْتُ». [٣٥] وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَأُوقِفَ الْمَلِكُ فِي مَرْكَبَتِهِ مُقَابِلَ أَرَامَ، وَمَاتَ عِنْدَ الْمَسَاءِ، وَجَرَى دَمُ الْجُرْحِ إِلَى حِضْنِ الْمَرْكَبَةِ

وحاولت أشور أن تطرد الغزاة من بلاد بين النهرين ، وفي النصف الأول من القرن التاسع قبل الميلاد ، جرد ملوك أشور حملات ضد حصون الآراميين فيما بين النهرين . وقد وجه شلمناصر نظره إلى سوريا ، وبعد سلسلة من الغزوات أوقع هزيمة ساحقة بقوات الولايات الآرامية المتحالفة مع ملك إسرائيل ، ولكن يبدو أن تلك الولايات لم تفقد استقلالها لبضع عشرات من السنين.

وجرد هدد نيراري الثالث ملك أشور (٨١٠ ـ ٧٨٣ ق.م) حملات جديدة ضد أرام ، وفي سنة ٨٠٢ ق.م. حاصر مدينة دمشق واضطر الملك والإسرائيليون لدفع الجزية للآشوريين ، وفي نفس الوقت اضطر الآشوريون لتوجيه التفاتهم إلى أحداث قريبة منهم بعد أن كسرت شوكة أرام وأفل نجمها ، فوقعت دمشق ذاتها فريسة سهلة في يـــد يربعام الثاني (٧٨٦ ـ ٧٤٦ ق.م) ملك إسرائيل ،

ولكنها استردت استقلالها في عهد الملك رصين (حوالي ٧٤٠ - ٧٣٢ ق.م)
ولكنه لم يستطع استعادة مجدها القديم.

وفي القرن الثامن قبل الميلاد ، بدأت أشور بالهجوم ، فقد كشفت الكتابات التي وجدت في " سوجين " أن أرفاد التي كانت تعادي أشور ، قد سقطت في سنة ٧٤٣ ق . م في يد تغلث فلاسر الثالث (٧٤٤ - ٧٢٧ ق.م) ، ثم جاء دور السماليين في كيليكية ، فقد اغتصب عرشها شخص اسمه " أزرياو " وأراد تكوين حلف ضد أشور ، ولكنه انهزم وقتل في سنة ٧٣٨ ق.م ، وعاد العرش إلى الملك الشرعي " باناموا الثاني " الذي سجل ابنه " بار - ركوب " هذه الأحداث . وفي سنة ٧٣٢ ق.م أصبحت دمشق ولاية خاضعة لآشور ، وعندما حاولت التمرد هزمها سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) هزيمة نكراء.

ظلت مملكتا إسرائيل وأرام على أقوى الصلات في الخير والشر ، ولكن قوة أشور التي ظلت أكثر من نصف قرن مصدر خطر عل استقلال سوريا ، استطاعت أخيراً أن تقضي على المملكتين ، وفي ذلك الوقت كان الآراميون قد أحرزوا نصراً كبيراً في مجال الثقافة ، فقد أصبحت اللغة الأرامية واسعة الانتشار في كل بلاد الهلال الخصيب ، كما استخدم بعض ملوك أشور كتبة من الآراميين . وفي أثناء حصار سنحاريب لأورشليم (حوالي ٧٠١ ق.م) كانت اللغة الآرامية هي وسيلة التفاهم . وقد وجدت كتابات آرامية كثيرة من ذلك العهد في كثير من الأماكن

وقد وجدت وثائق آرامية كثيرة في جزيرة فيلة في مصر ، حيث ازدهرت احدى المستعمرات اليهودية في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، ومنذ بداية القرن الرابع استخدم بعض العرب اللغة الأرامية ، ومنها اشتقت النبطية التي استخدمت في " بترا " ، وظلت الآرامية منتشرة وواسعة الاستعمال في كل بلاد الشرق الأوسط في العصور الرومانية.

~~~~~

الآلهة الآرامية والدين

يضم مجمع الأرباب عند الآراميين في الميثولوجيا السورية آلهة من كنعان وبابل وآشور، إضافة إلى آلهتهم الخاصة بهم. وللإله عند الآراميين اسم عام
~~~~~

هو بعل بمعنى سيّد، ويدعونه أحيانًا بعل شميين (رب السموات) كما في نص ذكر ملك حماة ولعش. وعبدت إلى جانب بعل الربة الأنثى بعلت التي كانت تدعى ملكة شميين (ملكة السموات) ولبعض المناطق والمدن بعلها الخاص بها كبعل مملكة تدمر وبعل الأمانوس جبال الساحل السوري وبعل البقاع (بعلبك). وسمى الآراميون بعل هدد كإلهاً للطقس كما في دمشق يرسل الأمطار فيخصب الأرض وينبت الزرع ويسبب الكوارث عندما تنحدر السيول من الجبال إلى الوديان. وكان مقر بعل في الجبل الأقرع (كاسيوس) في اللاذقية الذي كان له في حضارة سوريا القديمة ما لجبل الأولمب عند اليونان في تاريخهم القديم. وكانوا يعتقدون أن الزوابع والرعود والبرق من الظواهر التي تدل على هدد الذي كان يطلق عليه في السامية الشرقية اسم أدد أو أدو ويدعى أيضًا رمّون وبتأثير الحوريين أدمج هدد برب العاصفة عند الحوريين تيشوب ورشف عند الحيثيين. وكما تدل الشواهد الفنية يبدو هدد في نحت بارز من سمآل الواقعة في أعالي الأمانوس، في صورة رجل محارب حاملًا الشوكة الثلاثية والمطرقة رمز البرق والرعد. وفي ملاطية يبدو واقفًا على ظهر ثور

أهم معابد هدد في دمشق وحلب ومنبج (هيرابوليس) وبعلبك (هليوبوليس). وفي العصر الروماني عبد هدد في بعض المعابد بتأثير الثقافة الكلاسيكية اليونانية ـ الرومانية باسم جوبيتر، وعرف في دمشق باسم جوبيتر الدمشقي. وفي منبج عبدت الربة السورية أثارغاتيس إلى جانب هدد، وكانت هذه الربة صورة مطبوعة بالهلينية لعشتارت وعنات، وكانت تدعى أيضًا بنيت أي ربة الذرية والنبوة وقد حمل الآراميون عبادتها من جبل سمعان وجبل بركات في سوريا إلى وادي النيل، ووصف الكاتب السوري لوقيان السميساطي (١٢٥ـ ١٩٢م)، الذي كتب باليونانية، معبدها في منبج في كتابه عن الآلهة السورية.

واختلطت عبادات الآراميين بعبادة آلهة أخرى عند جيرانهم في سوريا الساحل أو عند البابليين، مثل إيل الكنعاني الذي كان يعد أبًا لكل الآلهة، وأقاموا لهم بيوت العبادة حيثما حلو، وسن إله القمر عند الرافديين ويدعى بالآرامية شهر، ونابو رب الحكمة في بابل الذي حملوا عبادته حتى أسوان، وشمش إله الحق والعدل في آشور وبابل.

~~~~~
~~~~~

الصناعة والتجارة في العصر الآرامي:

الصناعة:

برع الآراميون في الصناعات المختلفة مثل صناعة الملابس الصوفية والكتانية والقطنية الجميلة، والأثاث الخشبي والجلود، وأدوات الكتابة، وفي صناعة الحليّ من الفضة والذهب والحفر على المعادن والعاج، وقد عثر على نماذج من العاج في أسلان طاش (حداتو في شمالي سوريا)، هي موجودة اليوم في متحف اللوفر. واشتهرت بعض المدن السورية القديمة منذ عصر أوغاريت وإبلا وحماة وكركميش بالحفر على عاج الفيل الذي كانت قطعانه تعيش في سورية الشمالية في غاب العاصي حتى أواخر الألف الأول ق.م وقد صنع منه الحرفيون المهرة الأختام التي نقش عليها صور من الحياة اليومية والدينية والتماثيل والعلب والأمشاط واللوحات التزيينية واستخدموه لتطعيم الخشب كالموزاييك وغيرها الكثير من الصناعات التي برع فيها الإنسان في فترة الحضارة الآرامية في سورية والمشرق القديم.

التجارة:

للتجارة في سورية القديمة ماض عريق يرقى إلى إبلا وأوغاريت وماري وغيرهم من الممالك السورية القديمة. ولكن التجارة بلغت ذروة مجدها في العصر الآرامي. وكان التجار الآراميون يبعثون قوافلهم إلى جميع بلاد المشرق القديم لتصل إلى منابع دجلة والفرات شمالا وإلى مصر والحجاز جنوبا. واكتشف في العاصمة الآشورية نينوى بعض الأوزان البرونزية التي خلّفوها. واحتكر الآراميون التجارة الداخلية في البلاد ،كما سيطر الكنعانيون على التجارة البحرية في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر. ومن دمشق حاضرة البلاد السورية كانت تنطلق قوافل كبيرة باتجاهات مختلفة. وعمل ملوك بلاد آرام ولاسيما حزائيل على فتح طرق التجارة مع مدن فلسطين ومصر وشبه الجزيرة العربية.

واحتل التجار الآراميون مكانا مهما في البنية الاقتصادية للإمبراطورية الفارسية الأخمينية فيما بين القرنين السادس والرابع ق.م فحملوا الأرجوان من مدن الساحل السوري الفينيقي وتاجروا بالأقمشة المطرزة والكتان والحجر الكريم واليشب، وجلبوا النحاس من قبرص، وخشب الأبنوس من أفريقيا واللؤلؤ من الخليج العربي، ونقلوا العطور والعقاقير والزيوت والتمور والثمار المجففة، واتصلوا في رحلاتهم ببلاد بعيدة استوردوا منها التوابل والبخور. وكان يرافق التجار في رحلاتهم المسافرون والمغامرون وقد تميز التجار الآراميون بشكل كبير عن غيرهم. وهكذا تحركت في عالم الشرق العربي أسر وتنقلت من سوريا جاليات حاملة معها حضارتها ومعتقداتها وثقافاتها وعاداتها ولغاتها وهو ما أدى إلى تفاعل بين أقطار المشرق العربي القديم وثقافاته وانتشار الثقافة والفن والتجارة الآرامية في مناطق قريبة وبعيدة، وهذا يوضح مدى ما كان علية الآراميون من حضارة وتقدم استمر مع تعاقب الحضارات بعد ذلك

~~~~~

اللغة الآرمية واللهجات:

تنتمي اللغة الآرامية الى اسرة لغوية كبيرة عرفت في اوساط الباحثين باسم اللغات السامية. وعرف المشرق القديم في أيامهم وحدة ثقافية لغوية واقتصادية قامت على أكتاف الآراميين لم يشهد لها المشرق مثيل من قبل بهذا الإتساع وبهذه القوة، وحتى بعد دخول الإسكندر المقدوني وقيام الممالك الهلنستية (السلوقية والبطالمة) وانتشار الثقافة الهيلينة في بلاد المشرق، ورغم ذلك بقيت اللغة الآرامية برغم التأثيرات الجديدة ظلّت منتشرة وكان ذلك من أهم عوامل وحدة المشرق القديم ، واستمرت اللغة الآرامية بقوتها حتى دخول العرب المسلمين المنطقة، وقد تأثرت الكثير من اللغات ومنها العربية بعد ذلك باللغة الآرامية.

اللغة الأرامية أو السريانية هي احدى اللغات السامية ، وهي أقرب ماتكون للعبرية والفينيقية ، ولكنها تنفرد ببعض الخواص ، كما أنها مازالت حيّة في لهجات مختلفة . ولعل موطن اللغة الأرامية الأصل كان بلاد ما بين النهرين (أرام) ولكنها انتشرت شمالاً وغرباً ، وأصبحت اللغة الرئيسية في أقطار
~~~~~

كثيرة واسعة . وبعد الرجوع من السبي ، حلّت الأرامية محل اللغة العبرية كلغة لليهود في فلسطين ، وتعرف الآرامية في شكلها الشرقي بالسريانية ، وما جاء بها في العهد القديم كان يسمى خطأ بالكلدانية . وسنتناول هنا علاقة الأرامية بالعهد القديم.

استعمل الآراميون لغتهم الخاصة وهي اللغة الآرمية بلهجاتها المتعددة.

اللغة الأرامية هي لغة تنتمي الى مجموعة اللغات السامية وقد تفرعت منها عدة لهجات ولكن أهم تلك اللهجات هي اللهجة الشرقية و اللهجة الغربية ، أن اقدم نص آرامي إكتُشف حتى الآن يعود الى القرن التاسع قبل الميلاد موجود في متحف دمشق الوطني في دمشق و منقوش على تمثال الإله حداد يبيِّن أن الأراميين قد تبنوا الأبجدية الفينيقية والتي تتألف من ٢٢ حرفا و لم يزيدوا عليها اي حرف علما بأن النظام الصوتي للغة الآرامية أكثر غنى من اللغة الفينيقية. لقد أدرك الآشوريون قبل اخضاع الممالك الآرامية و تدمير دمشق بوقت طويل أن الكتابة بالآرامية أسرع و أكثر عملية من الكتابة باللغة الآكادية ذات ا الأحرف الكثيرة والتي تتطلب كتابتها وجود قوالب خاصة للأحرف وألواح طنية بينما اللغة الآرامية تكتب بالحبر وعلى الجلود وعظام الحيوانات وورق البردي، ولذلك أخذت اللغة الآرامية تتسلل الى البلاط الآشوري نفسه، هذا بالإضافة الى سياسة التهجير ونقل السكان من مناطقهم الأصلية الآرامية، أدى الى أنتشارها في مناطق واسعة من الأمبراطورية الآشورية.

في رسم جداري يزيّن قصرا آشوريا في شمال سوريا يظهر كاتبان أحدهما يمسك بيده مادة صلبة وقصبة والآخر صفيحة مائلة كأنها ورقة أو بالأحرى جلد حيوان وشبه قلم. الرجل الأول يكتب بالمسمارية على الطين والثاني يكتب بالآرامية على الجلد. هذا الرسم يعود الى القرن الثامن قبل الميلاد عندما أصبحت الآرامية لغة العراق القديم الثالثة بعد السومرية والاكدية



نجد أول ذكر للآراميين في كتابة مسمارية للملك الآشوري تغلث فلاسر الأول الذي واجه هؤلاء البدو الرحل في عقر الأرض الآشورية ويبيّن في الكتابات الملكية كيف حاربهم في تدمر وعانات (عانة في العراق) ورافيقو في بابل وكيف واجههم في جبل بُشري.
"لقد عبرتُ الفرات ثمان وعشرين مرة مرتين في السنة متعقباً الآراميين الأحلامو. لقد دحرتهم من مدينة تدمَر في أرض امورّو وعانات في بلاد سوخو والى مدينة رافقو في كردونياش، ثم عدت الي مدينتي آشور حاملاً غنائمهم واملاكهم".

تعكس الأسماء الجغرافية في هذا النص موطن الآراميين في قلب الصحراء السورية. بعد قرن من تلك الحرب الآشورية، نرى الآراميين وقد استقروا في شمال سوريا والجزيرة حصراً، وخضعوا للآشوريين الذين اعترفوا بكيانهم الديموغرافي والسياسي معا. تعكس أول كتابة آرامية هذا التقارب الوثيق بين الآشوريين والآراميين، لأن هذه الكتابة ما هي الا ترجمة لنص ملكي آشوري مكتوبة بحروف أبجدية بخط مستعار من الفينيقية. التمثال الذي يحمل هاتين الكتابتين يعود الى حاكم آرامي عيّنه الآشوريون على مدينة كوزن في الجزيرة. في النص الآشوري هو حاكم "شكنو" وفي النص الآرامي هو "ملكا" ولا يعني هذا العنوان تحايلا على الآشوريين لأن الملك الحقيقي يدعى

بالآشورية شرّو رابو "الملك الكبير" بمعنى الأمبراطور. إن شكل التمثال والكتابة الآرامية والخط الفينيقي لا يعكسان إلا على قدرة الآراميين على تبني حضارات جيرانهم بكاملها والتأقلم على الواقع السياسي حولهم وهنا تكمن عظمتهم. فبتبنيهم خط الفينيقيين وحروفهم الابجدية، استطاعوا أن يفرضوا لغتهم على بلاد بين النهرين وعلى العالم القديم بأجمعه ويزيحوا الكتابة المسمارية الصعبة لتحل محلها الأبجدية ثم يصبح الخط الآرامي المتأتي من الفينيقي الخط العالمي عن طريق الأغريق والرومان ولا زال معظم العالم يكتب به لحد الآن.

ففي خلال أقل من مئة عام من القضاءعلى الممالك الآرامية ككيانات سياسية مستقلة أستطاع الآراميون أن يفتحوا العالم القديم ليس بسلاح وجبروت قوتهم وانما بلغتهم التي أصبحت اللغة الدبلوماسية والتجارة.

لقد تطورت اللغة الأرامية وخصوصا (لهجتها السريانية) مع إنتشار المسيحية ونحن نعلم من العهد الجديد أن السيد المسيح قد تكلم وبشر في فلسطين باللغة الآرامية (لهجة الجليل)، وأنه في أنطاكية عاصمة **سوريا** في العهد الروماني دعي المسيحيين لأول مرة بذاك الأسم.

ملاحظة: لقد أرسلت سوريا الى روما العديد من البابوات مثل البابا القديس ايغاريستوس، البابا القديس أغناطيوس الأول، البابا ثيودورس الأول، البابا القديس يوحنا الخامس، البابا القديس سرجيوس الأول، الباباغريغوريوس(الموسوعةالكاثوليكية) و لم يقتصر دور سوريا في الفترة الرومانية على الجانب الديني وانما شمل الجانب السياسي حيث نرى هناك مشاركة و تفاعل وصلت الى درجة التربع على عرش الأمبراطورية ذاتها مثل الأمبراطور كاركلاّ،الأمبراطور سبتيموس سيفيروس، الأمبراطور ايلاغا بال، والأمبراطور ألكسندروس سيفيروس (ويكيبيدا الموسوعة الحرة: تاريخ روما).

كان للمجادلات اللاهوتية وانقسامات الكنيسة في القرنين الثالث و الرابع الميلاديين الأثر الكبير في تطور السريانية حيث ظهرت هنالك حاجة ماسة لإستخدام مفاهيم حضارية ومصطلحات دينية جديدة، وتصدرت مدرستي الرها ونصيبين (ضمن الحدود التركية حاليا) المجال اللاهوتي.

ورغم كل الظروف السياسية والاضطهاد الذي مارسته الإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة) للمخالفين لمجامعها الرسمية فقد صمدت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية والكنائس السريانية الأخرى وحافظت على التراث الأرامي/ السرياني وبقيت لغة سوريا هي اللغة السريانية.ومن أهم الكتّاب في الأدب واللغة السريانية برديصان امتوفي ٢٢٢م، يعقوب فرهاد ٣٤٥م، أفرام السرياني المتوفي ٣٧٣م ، و رابولا الرهاوي المتوفي ٤٣٠م . (في الثقافة السريانية، إبراهيم السامرائي)

وعندما سيطر العرب على بلاد آرام التاريخية والعراق في القرن السابع الميلادي بدأت تتراجع اللغة السريانية مقابل اللغة العربية خصوصاً عندما أصدر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مراسيم تعريب إدارة الدولة عام ٧٠٥م.

الآرامية لغة سامية منذ بدء التاريخ، وقد تكلم بها السيد المسيح، (هناك ادلّة لاهوتية قاطعة يعتمد عليها المؤرخون اللاهوتيين تشير ان السيد المسيح تكلّم الآرامية، وبها تمت كتابة الكثير من أسفار الكتاب المقدس ، حيث كانت الارامية اللغة الثقافية الرسمية والعامية السائدة في تلك العصور واللغة المستخدمة في كامل منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط من أعالي نهري دجلة والفرات وشمالي بلاد الشام وما بين النهرين، مروراً بأواسط سورية ولبنان وفلسطين حتى سيناء في مصر.
وقد كانت اللغة الآرامية "ماقبل المسيحية" لغة رسمية في امبراطوريات مشرقية عديدة، كما كانت لغة التجارة والعلوم والآداب والثقافة، (وبشكل مشابه للغة الانكليزية وانتشارها العالمي اليوم) وحتى العقود التجارية والمراسيم والشرائع والقوانين كانت تسن وتكتب وتحرر بالآرامية لكونها أدق وأوضح وسيلة تعبيرية لغوية وأبجدية مكتوبة ومحكية ومقروءة في تلك العصور، حتى أن الحضارة الاغريقية اليونانية القديمة، تفاعلت مع هذه الحضارة الثقافية اللغوية الآرامية وخاصة في الأبجدية / الفا- بيتا- غاما- دلتا.. التي تحاكي أولاف- بيت- كومل- دولت.. الآرامية السريانية التي عبرت البحار عبر سفن الفينيقيين/ وهم آراميو السواحل البحرية/ التجارية. واتخذت اللغة السريانية فيما بعد المنحى الثقافي البحت، وحتى النظري وتقوقعت في إطار الدين واللاهوت والفلسفة، وبالتالي لم تحقق "لأسباب

موضوعية" تلك المعادلة الصعبة لمبدأ "دين ودنيا" ودخلت مرحلة التثاقف الحضاري مع العالم المحيط، البيزنطي، الاغريقي، اليوناني والروماني، اللاتيني، وكذلك باتجاه الشرق نحو العالم الفارسي الايراني وحتى بلاد الهند، وبذلك استوعبت اللغة السريانية الكثير من الألفاظ والعبارات والأفكار التبادلية من حضارات مجاورة وبعيدة وكان الاندماج والتناغم الطبيعي.
وقد كان للغة الآرامية حظ كبير من الانتشار الواسع في بلاد الرافدين والشام بعد سقوط الدولة الآشورية في القرن الخامس قبل الميلاد، ودحرت كل اللغات المستعملة في العراق والشام وأصبحت اللغة المحكية فيها، وبقيت هكذا حتى حلّت اللغة العربية محلها بعد الفتوحات الاسلامية، وبسبب ذلك انقسمت اللغة الآرامية إلى لهجات كثيرة كآرامية الدولة التي استعملها الفرس البارثيين في بداية دولتهم، وكانت هذه الآرامية تكتب بالخط السامي القديم المشتق من الفينيقية.
وبعد السبي البابلي لليهود أهملوا العبرية وأصبحوا يتكلمون الآرامية، وكتب الأحبار اليهود بعض كتب العهد القديم باللغة الارامية، وبهذه اللهجة دونت شروح التلمودين البابلي والمقدسي، وتسمى هذه الآرامية بالكتابية، وتكتب بالكتابة الآرامية التقليدية وهي: أحرف أبجد هوز.
وفي العراق انتشرت اللهجة الآرامية الكلدانية التي كانت منتشرة في العراق، ولا يزال أتباع الكنيسة الكلدانية يتكلمون بها، وتكتب هذه اللهجة بالخط السرياني المسمى بالاسترانجيلو (من اليونانية أي الكتابة المستديرة) وكذلك بالكتابة النسطورية.
وهناك اللهجة السريانية وهي أهم لهجة آرامية لأسباب كثيرة فهي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح، وبواسطتها نقلت جزءاً كبيراً من علوم اليونان إلى العربية، ولاتزال محكية في مناطق في سورية ولبنان مثل معلولا وصيدنايا وغيرهما، وتكتب هذه اللهجة بكتابة خاصة بها اسمها" سِرْطا" أي السطر، وهي أيضاً اللغة الكنسية لأتباع الكنيسة السريانية ، وهناك لهجات آرامية أخرى كالمندعية والتدمرية والنبطية وغيرها، لكن الفرق بينها كالفرق بين لهجة أهل دمشق وأهل درعا، والنبطية والتدمرية هما لهجتان آراميتان استعملهما رسمياً عرب الشمال.

واقدم الكتابات الآرامية فيما عدا الكتاب المقدس تنحصر في نقوش ترجع إلى

ثمانمائة سنة قبل الميلاد وقد اكتشفت في سوريا وآسيا الصغرى وكذلك وجدت نقوش آرامية على النقود والأوزان في آشور وبابل. وكذلك وجدت كتابات آرامية على أوراق البردي والرقوق اكتشفت في مصر وترجع إلى خمسمائة عام قبل الميلاد. ويظهر من الكتابات أن الآرامية كانت اللغة السائدة في ميادين التجارة والسياسة، ليس في الدول الآرامية فحسب بل في مناطق أخرى في الشرق الأوسط القديم.

انقسمت اللغة الآرامية إلى فروع ولهجات عديدة بسبب اختلاف الازمنة والاماكن التي كانت منتشرة فيها،

تتميّز هذه اللهجات بمدى تأثير اللغات الأخرى عليها وعلى تطوّر قواعدها وطرق الكتابة بها، ولو أن كل نوع منها بامكانه أن يتكوّن من لهجات محلية قد لا يميّزها كثيرا عن اللهجات المعاصرة لها.

هذا ويمكن تقسيم اللهجات الآرامية إلى فئات:

١-اللهجة القديمة

٢-اللهجة الدولية (الرسمية)

٣- اللهجة المتأخرة

-الآرامية الغربية وهذه تشمل عدة لهجات

- الآرامية الشرقية وهذه تشمل عدة لهجات

اولاً: الآرامية القديمة :

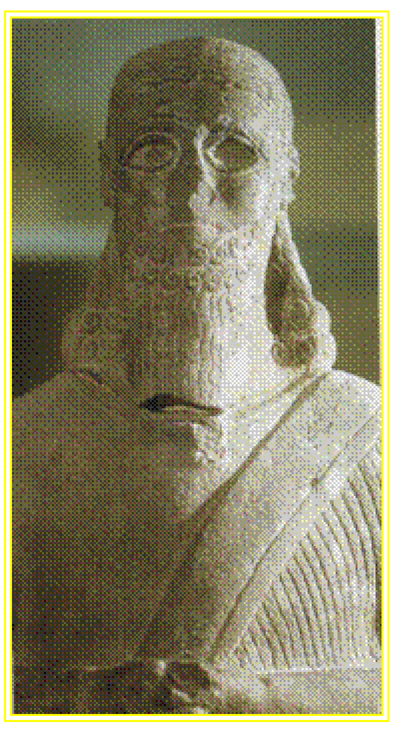
هي لغة الكتابات التي عثر عليها في شمال سوريا الحالية والتي ترقى إلى الفترة التي ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد، حينما تخلّى الآراميون عن اللغة الكنعانية وشرعوا يستعملون لهجتهم المحلية. ثم اخذت هذه اللهجة

في التطور والاكتمال. ومن الصعب القول ان هذه اللهجة كانت سائدة لدى جماعات أخرى من الآراميين، لعدم توفر نصوص تعود إلى تلك الحقبة ما خلا تلك التي اكتشفت في شمالي سوريا.

كل الكتابات المكتوبة بهذه اللهجة مسطّرة على الحجر أو الطين أو المعدن وكلها ملكية ورسمية. ذكرنا أول كتابة للملك هدد يسعي الآرامي الذي اقامه اسياده الآشوريون حاكما على مدينة كوزانا قرب رأس العين في الجزيرة. تبدأ الكتابة بما يلي:

د م و ت ا ز ي ه د ي س ع ي ز ي ش ا م ق د ا م ه د د س ك ن ك و ك ل ش م ي ن و أ ر ق م ن ح ت ع س ر و ن ا ت ن ر ع ي و م ش ق ي ل م ا ت ك ل ن...

"تمثال هدد-يسعي الذي أقامه قدام (الاله) هدد - سكن مفتش السماوات والأرض ومُنزل الثروات ومُعطي الرعي والسقي لكل البلدان"





تمثال الملك الآرامي هدد- يسعي

تشمل الكتابات الأخرى أسماء ملكية ونصوص قصيرة لملوك آراميين وكتابات نذور وقبور. أطول نص هو الميثاق أو العهد بين بركئيا وملك آشور. تظهر كلٌّ هذه النصوص التأثير الكبير الذي فرضه الأدب الآشوري على الآرامية فالعديد من العبارات الرسمية هي آشورية والأهم من ذلك، تبنّى الآرامي كل الأساليب الكتابية الآشورية ولو أن هناك بعض الكلمات الآرامية التي دخلت الآشورية وأصبحت ضمنا منها وأخص بالذكر كلمة ايكرتا وهي "رسالة" رسمية كالتي سمّاها الآشوريون igartu ša šulmi أي رسالة دبلوماسية لإرساء السلام بين دولتين. أما الكلمات الآشورية التي استعارتها الآرامية معظمها مصطلحات آشورية تخص البناء والعمارة والعديد من العناوين الادارية والتي تبناها أيضا الاخمينيون الايرانيون بعد أن أصبحت الآرامية لغة دولية.
لا يجد العارف بلهجات آرامية اخرى صعوبة فهم الآرامية القديمة، وهنا اعطي هذا النص التأبيني المنقوش على تاريخ كاهن آرامي:

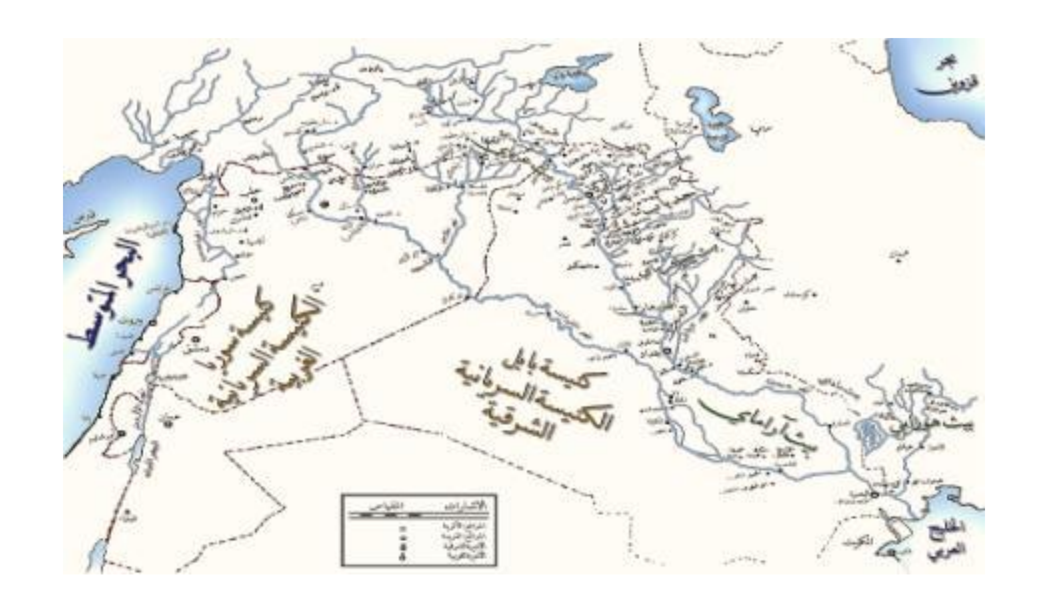
س ن زر بن ك م ر س ه ر ب ن ر ب م ت و ز ن ة ص ل م ا وأرص ت ا

"سين زير ابني كاهن (الاله) القمر في نيرب(منطقة حلب) قد مات وهذا تمثاله وقبره"

ثانياً: الآرامية الرسمية:

ظهرت لهجة جديدة في الكتابات التي وردتنا من شمالي سوريا بعد هذه الحقبة، وفي الكتابات الواردة في شريعة " بر ركوب" التي دونت أقدم اجزائها بالآرامية القديمة لغة سورية القديمة. وهذه اللهجة الجديدة هي التي تداولتها الوثائق الرسمية في مختلف المناطق الآشورية، ثم تبنتها الامبراطورية الفارسية بدورها كلغة رسمية في الدوائر الحكومية. ففي العهد الآشوري(١١٠٠ -٦١٢ ق.م) تبنت الدولة اللغة الآرامية وأصبح المشرفون على الشؤون الإدارية يتقنونها أكثر من الاكادية، لا سيما في المناطق النائية حيث استعملوا للمراسلات نموذجاً من الآرامية المبسطة. كما أن عادة إرفاق جداول آرامية بالالواح المسمارية اخذت تزداد منذ ذلك التاريخ حتى في قلب

الامبراطورية. وكانت هذه الجداول ترجمة آرامية موجزة لما تحتويه الالواح المسمارية، لاستعمال التجار بنوع أخصّ. ان الآرامية التجارية صارت أساساً للآرامية الرسمية، إذ تبناها الشعب في مختلف ارجاء الامبراطورية، مفضلاً اياها في الأغراض الادبية على لغته الخاصة. كما نلاحظ في الالواح الأكّادية ان بعض الكتبة يسمون بـ"كتبة الآرامية". ونشاهد على تمثال " بر ركوب" في زنجرلي كاتباً امامه وبيده ريشة وحبر ولوح مهيّأ للكتابة بهذه الآرامية الرسمية. ومن الجدير بالذكر ان بر ركوب هذا كان عميلاً مخلصاً للملك الآشوري. كما نرى هذه الآرامية منحوتة في كثيرمن الأختام والآنية عثر على العديد منها في سوريا أو منقوشة على الخزفيات. و قد انتشرت الآرامية الرسمية انتشاراً واسعاً في العهد الآشوري، وانتشرت من سورية جنوبآ وليس في الامبراطورية الآشورية فحسب، بل في الاقطار الأخرى أيضاً. فقد عثر على إناء من البرونز بالقرب من اولمبيا اليونانية تحمل اسماً محفوراً بالحروف الآرامية. ومن المحتمل ان تكون الأبجدية التي اخذها اليونان عن الساميين في سوريا وآسيا الصغرى من النموذج الآرامي أكثر مما هي من النموذج الفينيقي. أما في مصر فإننا نجد كتابات بالآرامية منذ عهد أسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م). وقد اشتهرت المخطوطات التي عثر عليها في أسوان أو بالاحرى في الفنتين المصرية (جزيرة فيلة) هي عشر مخطوطات بيعت في اسوان سنة ١٩٤٠. واكتشفت في طرطوس قيليقية كتابات قد تكون أقدم من كتابات مصر. كما شقت هذه اللغة طريقها إلى قلب الجزيرة العربية نفسها. واستمرت الآرامية تشغل مكانتها المرموقة في العهد البابلي الحديث(٦٢٦- ٥٣٨ ق.م) وفي العهد الفارسي (٥٣٨- ٣٣٠ ق.م). وقد مرت هذه اللغة بفترة عصيبة في العهد اليوناني (٣١٢- ٦٤ ق.م) حيث اخذت اللغة اليونانية تفرض نفوذهاأعلى المناطق الهلنستية في كامل سوريا، غير انها قاومت هذا النفوذ، وظلّت سائدة في "الحضر" مثلاً رغم مظاهر الحضارة اليونانية الرومانية البادية في اطلالها. وعوّضت الآرامية عما فقدته في العهد اليوناني، إذ بسطت نفوذها في البلاد العربية حيث تداولها الأنباط والتدمريون في مملكة تدمر حتى العهد المسيحي، وفي فلسطين حيث تمسكت بها الجماعات التي ناهضت الثقافة اليونانية.



ثالثاً: الآرامية الغربية:

بعد سقوط السامرة (٧٢١ ق.م) إنتشرت الآرامية فيها بواسطة الجاليات التي احلّها الآرشوريين فيها. ولما عاد المسبيون من بابل الى فلسطين كانت الآرامية وليست العبرية هي اللغة التي يفهمها الجميع. فقد كتب خصوم المنفيين العائدين الى ملك الفرس بالآرامية (عزرا الاصحاح الرابع والعدد٧) واستلموا جوابه بالآرامية.

انتشرت الآرامية الغربية في مناطق متفرقة من سورية وجنوبها وفي الممالك الآرامية السورية بقيت اللغة الآرامية هي السائدة بالرغم من سعة انتشار اليونانية.

بالرغم من سعة انتشار اليونانية منذ القرن الرابع ق.م ، ظلت الآرامية مهيمنة ومستخدمة في دويلة (البتراء ٤٠٠ ق.م وحتى ١٠٦ م) في الاردن، كذلك دويلة (تدمر ܬܕܡܪܬܐ ، (تدمرتا) ومعناها المعجزة، (بين القرن الاول والثالث الميلادي) في سوريا .وخصوصاً بعد انتشار المسيحية حيث أصبحت لغة الكنائس وحملت تسمية (اللغة السريانية).

كانت الآرامية لا تزال لغة الشعب إبّان القرن الميلادي الأول، ولم تنافسها إلاّ اللغة العربية بعد قدوم المسلمين. واستمرت الآرامية حتى زمن طويل ولم

تنطفئ تماماً لانها لا تزال محكية في بعض قرى ومناطق سوريا ولو بصبغة متغيرة كثيراً. إن شهرة الآرامية الرسمية كلغة الثقافة والشؤون الدولية أخّرت استعمالها للأغراض الأدبية، مثلما اخّرت اللاتينية استعمال اللهجات المحكية في إيطاليا للشؤون الادبية مثلا. إلاّ ان فِرقاً اخذت تستعمل لهجاتها المحلية في الممالك داخل سوريا للكتابة بدلاً من الآرامية الرسمية.

أما الآرامية الغربية فكانت تشمل اللهجات الآتية:

(١) الآرامية الكتابية- وهي لغة الأجزاء الآرامية الموجودة في العهد القديم.
(٢) الآرامية اليهودية التي وجدت بعد تمام العهد القديم وهذه تشمل:

ا: كلمات آرامية وردت في العهد الجديد في كتابات يوسيفوس المؤرخ اليهودي.
ب: آرامية الترجوم أو الترجمات وهي عبارة عن ترجمات وتفسيرات لأسفار العهد القديم من العبرانية إلى الآرامية.
ج: فصول موجودة في كتب التقليد اليهودية وهي "المشنا" و "الجمارا" و "المدراشيم" .

(٣) الآرامية السامرية. ان السامريين ترجيحاً للتناخ بلهجتهم الخاصة التي تقرب كثيراً من اللهجة الجليلية. وقد كتبوا بها أيضاً قطعاً طقسية واناشيد وقصائد. أما الأبجدية الغربية التي كتب بها السامريون آراميتهم فهي تطور محلي للخط الكنعاني القديم. وقد زالت هذه اللهجة بعد الدخول الإسلامي وحلت العربية محلّها.
(٤) الآرامية النبطية. (شمال غرب الجزيرة العربية)
(٥) آرامية بلميرا- أي التدمرية .
(٦) الآرامية المسيحية الفلسطينية.

(٧) الآرامية الغربية الحديثة: ازدهرت هذه اللهجة في منطقة من سوريا ولا زالت هذه الآرامية مستعملة في ثلاث قرى واقعة في الشمال الشرقي من دمشق وهي: معلولا وبخعا وجبعدين، وقد عانت تغييراً كبيراً وتأثرت إلى حد بعيد في نحوها والفاظها باللغات التي سادت في دمشق وما حولها، ولكنها تعتبر لغة حيّة للآرامية الغربية.

رابعا: الآرامية الشرقية:

كان للآراميين الذين انتشروا في منطقة دجلة والفرات لهجاتهم المحلية الخاصة المختلفة عن الآرامية الرسمية. وقد أصبح بعض هذه اللهجات مكتوباً ومستعملاً للأغراض الادبية أيضاً. وانتشرت هذه اللهجات المحلية حتى في جبال أرمينيا وكردستان.

كانت تشمل اللهجات التالية:

(١) آرامية التلمود البابلي: وهي ظاهرة في التلمود البابلي وفي وثائق ترقى إلى ما بين القرنين الثاني والسابع للميلاد. ولم تكن هذه اللهجة موحدة، ويبدو اختلاف صيغها حتى في التلمود نفسه. أما كيفية التلفظ بها، فشأنها شأن الآرامية اليهودية- الفلسطينية، وهي تتبع الطريق المصطلحة لدى السلطات الرابينية التي كانت تتدوالوها.
(٢) المندعية (المندائية) . وكان المندعيون شيعة غنوسية. (جنوب العراق) وكانت تتكلم المندعية طائفة غنوسية تسكن قرب الفرات بين القرنين السابع والتاسع م.

(٣) الحرانية (شمال العراق)
(٤) السريانية: وهي لهجة الرها التي أصبحت فيما بعد لغة الكنائس المسيحية التي تتكلم الآرامية في سوريا وفيما بين النهرين. (سنتكلم بشكل أكثر تفصيلي عن السريانية في سياق هذا البحث) .

ملاحظة:

ازدهرت المدارس السريانية التي تعلّم اللغة السريانية وكل علوم ذلك العصر، من هذه المدارس مدرسة «الرها» التي أسسها القديس (مار أفرام) ومدرسة «نصيبين» التي أسسها (مار يعقوب) اسقف نصيبين ثم عهد إلى العلاّمة القديس (مار أفرام) بتولي التعليم فيها.

لا بدّ ان هذه اللهجة التي أصبحت اللهجة للآرامية الشرقية، كانت مستعملة كلغة ادبية في سوريا القديمة قبل العهد المسيحي. إلا أن النصوص القليلة الباقية والعائدة إلى القرن الأول الميلادي لا تتيح لنا البتّ في هذا الامر. اما في

منطقة الرها الآرامية، فقد حلّت فيها مدرسة مسيحية وتطورت الآرامية الشرقية فيها إلى لغة ادبية مزدهرة ارتفع شأنها عالياً لا سيما بعد أن اتخذتها المسيحية لغة الدين والآداب لها. وفي القرن الخامس عندما ثارت الجدالات العقائدية في الشرق، استفادت اللغة من ذلك فائدة عظمى، إذ راحت كل فئة تعمل على صقلها واغناء مفرداتها وضبطها لتكون قادرة على التعبير عن حاجات الناس كلها، اللاهوتية والفلسفية والعلمية والطبية والفلكية واليومية. وكان للانعزال الذي سببته هذه الجدالات اثره العميق أيضاً في كلتا الفئتين الشرقية والغربية وفي تطور اللغة فيها، إذ اخذت الاختلافات اللفظية والكتابية تبرز واضحة منذ نهاية القرن السادس الميلادي. وهكذا انقسمت اللغة الآرامية من حيث اللفظ والخط إلى آرامية شرقية وآرامية غربية.

و قد جاهد المسيحيون للذّود عن لغتهم ضد التاثير البيزنطي المتصاعد، ولكنهم لم يفلحوا في منع تسرّب اللغة اليونانية إلى اللغة السريانية، بيد انهم افلحوا في نشرها في البلاد الفارسية ومنها إلى البلدان الشرقية، ثم إلى الشرق الأقصى، إلى الصين والهند. وما زالت متداولة في الهند لدى السريان الملباريين والملنكاريين كلغة طقسية. اما في المنقطة الغربية فقد امتدت إلى آسيا الصغرى وبلاد الشام، ودخلت البلاد العربية. وكان تأثيرها كبيراً على لغات كثيرة كالعربية والارمنية والايرانية، حتى استعملها الوثنيون والمانويون انفسهم لأغراض دينية. ثم تقلص نفوذها بعد الدخول الإسلامي امام اللغة العربية ولكنها ظلت لغة ادبية حيّة ولم تزل لغة طقسية لدى الكنائس السريانية الشرقية والغربية.

ايضا لا بد للاشارة الى السريانية الحديثة (السوادية) : ما زالت لهجات الآرامية الشرقية (السورث) محكية لدى الجماعات المسيحية القاطنة في جبال كردستان والقرى المسيحية الواقعة في شمال شرق سوريا شمال العراق وعلى الضفاف الشرقية من بحيرة اورمية وجبال طور عابدين. ولم يتخلّ عنها اصحابها الذين ونزحوا إلى أمريكا أو أوروبا أو غيرهما من الاقطار البعيدة. الا انه قد طرأ عليها (السورث) على غرار الآرامية الغربية الباقية إلى الآن، تغيير كبير في اللفظ وتأثرت بالظروف وباللغات المجاورة كالعربية والتركية والفارسية والكردية وأخذ المتحدثون بها يستعملونها للأغراض الادبية أيضاً

منذ القرن السابع عشر، تحت تأثير المرسلين الغربيين، فينشرون بها صحفهم ومجلاتهم وكتبهم، فسادت في هذا المضمار اللهجة الاورمية.

~~~~~

العبارات الآرامية المتواجدة في الكتاب المقدس

إذا تجاوزنا عن الكلمتين الواردتين في (تك ٣١ : ٤٧) **وَدَعَاهَا لاَبَانُ «يَجَرْ سَهْدُوثَا» وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَدَعَاهَا «جَلْعِيدَ**، نجد أن أول إشارة إلى اللغة الأرامية في الكتاب المقدس هي طلب نواب حزقيـــا من ربشاقي قائلين : **" كَلِّمْ عَبِيدَكَ بِالأَرَامِيِّ لأَنَّنَا نَفْهَمُهُ، وَلاَ تُكَلِّمْنَا بِالْيَهُودِيِّ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ الَّذِينَ عَلَى السُّورِ».**
(الملوك الثاني الاصحاح ١٨ والعدد ٢٦) ، (إش ٣٦ : ١١) . وتؤكد القصة التي اقتبسنا منها هذا القول - حتى وإن كانت حدثاً فريداً - أن اللغة الآرامية أوالسريانية كانت مختلفة تماماً عن " اللغة اليهودية " حتى إنها لم تكن مفهومة عند سكّان أورشليم ، كما يتضح أيضاً أنها كانت اللغـة المستخدمـــة في " الدبلوماسية " الأشورية .

ونتقابل مرة أخرى مع اللغة الأرامية في سفر إرميا (الاصحاح ١٠والعدد١١) وهو عدد واحد فريد ، يبدو أنه كان جواباً وضع على لسان اليهود للرد على أي محاولة لإغرائهم بعبادة الأصنام . الأية (١١) فهى مكتوبة بلغة أرامية يفهمها الكلدانيين وذلك ليُعلمها المسبيين لأولادهم فحين يكلمهم البابليين ويدعونهم لعبادة أوثانهم يردون عليهم بلغة يفهمونها أن هذه الأوثان تبيد وأما إلهنا خلق السماء والأرض وقد خلقنا نحن. لذلك نحن نعبده.

كما توجد أجزاء آرامية مطولة في عزرا ٤: ٨- ٦: ١٨و٧: ١٢- ٢٦، وهذه عبارة عن قرارات أصدرها الملك الفارسي وهذه عبارة عن قرارات أصدرها الملك الفارسي.

[6] وَفِي مُلْكِ أَحَشْوِيرُوشَ، فِي ابْتِدَاءِ مُلْكِهِ، كَتَبُوا شَكْوَى عَلَى سُكَّانِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ. [7] وَفِي أَيَّامِ أَرْتَحْشَسْتَا كَتَبَ بِشْلاَمُ وَمِثْرَدَاثُ وَطَبْئِيلُ وَسَائِرُ رُفَقَائِهِمْ إِلَى أَرْتَحْشَسْتَا مَلِكِ
~~~~~

فَارِسَ. وَكِتَابَةُ الرِّسَالَةِ مَكْتُوبَةٌ بِالأَرَامِيَّةِ وَمُتَرْجَمَةٌ بِالأَرَامِيَّةِ (عزرا الاصحاح الرابع والاعداد ٦-٨)

وإذا أخذنا بالتاريخ التقليدي لسفر دانيال فإن الاصحاحات الستة التي تكون الجزء الأكبر من السفر (من الاصحاح الثاني العدد الرابع الى الاصحاح السابع والعدد ٢٨) حيث ورد بالارامية .

ويظن البعض أن هناك بعض آثار للآرامية في غير هذه من أسفار العهد القديم.

ولما حُمل اليهود إلى السبي أخذوا في استعمال اللغة الآرامية التي حلت محل اللغة العبرية، كلغة للتخاطب في شؤون الحياة اليومية كما نجد في نحميا الاصحاح٨ والعدد ٨ إشارة إلى هذا، فقد وجد الشعب أنه لا بد له من تفسير الكتاب في الآرامية حتى يمكن فهمه. واستتبع ذلك استخدام اليهود للحروف الآرامية المربعة بدل الكتابة الفينيقية القديمة.

[٨] وَقَرَأُوا فِي السِّفْرِ، فِي شَرِيعَةِ اللهِ، بِبَيَانٍ، وَفَسَّرُوا الْمَعْنَى، وَأَفْهَمُوهُمُ الْقِرَاءَةَ. (نحميا الاصحاح ٨ والعدد ٨)

وتحتوي الأناجيل والعهد الجديد على عبارات عديدة بالآرامية تظهر في سياق النصوص اليونانية لغة هذا العهد ومراراً مع ترجمتها الى هذه اللغة.فيما يلي بعضاً من هذه العبارات الآرامية:

انجيل مرقس الاصحاح ٥ :العدد ٤١ قصة شفاء ابنة أحد رؤساء المجمع

وَأَمْسَكَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا:«طَلِيثَا، قُومِي (انجيل مرقس الاصحاح ٥ والعدد ٤١)

"طليثا قومي". ترد نفس الجملة في بعض المخطوطات "طليثا قوم" اسقطت

ياء فعل الأمر المؤنث كما يحدث مرارا في السريانية وفي اللغة المحكية. لذا فالصيغة الثانية تعكس الكلام والصيغة الاولى تعكس الكتابة التقليدية.

انجيل مرقس الاصحاح ٧ : العدد ٣٤ قصة شفاء الأصم :

وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ:«إِفَّثَا». أَيِ انْفَتِحْ. (انجيل مرقس الاصحاح ٧ والعدد ٣٤)

"افتح" أي (إنفتح) وفي اليونانية هي "إفّثا". جذر هذا الفعل "فَتَحَ" وصيغة "اثفتّح" الآرامية.

انجيل متى الاصحاح ٢٧ : العدد ٤٦ حادثة الصلب:

٤٦ وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ (انجيل متى الاصحاح ٢٧ والعدد ٤٦)

"إيلي إيلي لما شبقتني" ايلوي ايلوي لما شبقتني".اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

وفي مرقس ١٥ : ٣٤ " **وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً:«إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**

ردد يسوع أول آية من مزمور ٢٢ ليس من النص العبري حيث الفعل فيه هو"عَزَبْ" ولكن من الترجوم الآرامي حيث الفعل هو "شْبَقْ". يظهر تأثير العبرية في نص متّى فعبارة "إيلي إيلي" في بداية قول يسوع يعكس صيغة المزمور العبري وربما تعكس صيغة مرقس الكلام الشفهي.

انجيل يوحنا الاصحاح ١ : العدد ٤٢ الحديث مع الرسول بطرس

"أنت سمعان بن يونا، وستدعى كيفا" ويترجم الانجيل اليوناني هذه الكلمة "بتروس" والكلمتان تعنيان : الصخر .

أعمال الرسل الاصحاح ٩ العدد ٤٠ قصة احياء تلميذة إسمها طابيثا في يافا

فَأَخْرَجَ بُطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجًا، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا طَابِيثَا، قُومِي!» (اعمال الرسل الاصحاح ٩ والعدد ٤٠)

"طابيثا قومي"

يظهر اسم التلميذة طابيثا الآرامي مع ترجمته اليونانية "غزالة" في أعمال ٩: ٣٦ "وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا أي ظبية".

أعمال الرسل الاصحاح١ : العدد١٩ مصير يهوذا الأسخريوطي وامتلاكه حقلا بثمن تسليم يسوع :

"وعرف سكان اورشليم جميعا حتى دعي هذا الحقل في لغتهم "حقل دمخ" أي حقل الدم". تظهر الكلمة الثانية في اليونانية أكيلدما، أكيلديما، أكيلدمخ، أكيلدمك "والجملة الآرامية القريبة جدا من العربية لا شك فيها.

~~~~~

كتابات أخرى من الآرامية:
~~~~~

كانت معرفتنا باللغة الأرامية ، من قبل الترجوم والبشيطة ، قاصرة على ما ذكرناه سابقاً من الكتاب المقدس ، أما الآن فإن الاكتشافات الحديثة جعلتنا في موقف مختلف ، ففي السنوات الأخيرة من القرن الماضي ، تم اكتشاف مخطوطات عديدة في " سنجيرلي " (Sinjirli) بالقرب من حلب ، يرجع تاريخها إلى حكم تغلث فلاسر والملوك السرجونيين ، بل يبدو أن إحدى المخطوطات ترجع إلى ماقبل ذلك . ثم اكتشفت برديات أسوان التي يرجع تاريخها إلى زمن معاصر لعزرا ونحميا . وأسبق من هذه الكتابات من ناحية تاريخ اكتشافها ، ولكنها تتوسطها من ناحية زمن كتابتها ، موازين رسمية من أيام سرجون ، عليها عبارتان بالخط المسمارى ، احداهما لاتذكر الوزن فحسب ، بل تعطينا اسم الملك وألقابه ، أما الأخرى ، وهي شعبية ومكتوبة بالأرامية ، فتذكر الوزن فقط . والحقيقة " المثيرة للدهشة " هي أنه من جهة الوثائق والعقود ، فبينما نجد أغلفتها في الخارج - في أغلب الأحيان - مكتوبة بالآرامية على الطين ، إلا أن الوثائق نفسها مكتوبة بالأشورية بالخط المسمارى ، وفي ذلك الدليل القاطع على أنه في الأحداث التي جرت قبل حكم تغلث فلاسر ، كانت اللغة الأرامية هي اللغة المستخدمة في التجارة والسياسة في جنوبي غربي أسيا.

فيما يلي عرض للنصوص والنقوش الآرامية القديمة المكتشفة

- كتابة منقوشة على مذبح صغير للنذور، عثر عليه في "غوزانا" (تل حلف)، عاصمة إحدى الدول الآرامية، التي ذاع صيتها منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد وربما للقرن العاشرقبل الميلاد أيضاً.

- نقش محفور على مسلّة الرب "ميلقارت" اكتشفت بالقرب من مدينة حلب وفيه يرد اسم "بار هدد طاب ريمّون" الذي تربع على عرش دمشق في النصف الأول من القرن التاسع قبل الميلاد.

- كتابة موجزة محفورة على صفيحة من العاج عثر عليها في " ارسلان طاش" ويتصدرها اسم الملك "حزائيل " ملك دمشق على الارجح، وقد يعود تاريخها إلى عام ٨٤٠ ق.م.

- مسلّة عائدة لـ "زاكير" ملك حماه ولعش، عثر عليها بين حلب وحماة ويعود تاريخها إلى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد.

- كتابات منقوشة على عدد من قطع الآجرّ المكتشفة في مدينة حماه تعود إلى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد.

- عدد من النقوش المحفورة على مسلاّت اكتشفت في "السفيرة" شمال سوريا الواقعة إلى الجنوب من مدينة حلب تعود إلى "بارجأياه" ملك "كاتكا" و"متّي- إيك" ملك "آرباد"، يرجع تاريخها إلى عام ٧٥٠ ق.م.

- نقش عائد إلى "كيلاموا" ملك "سمأل" محفور على مشدّ من ذهب عثر عليه في مدينة "زنجيرلي"، يرجع تاريخه إلى القرن التاسع قبل الميلاد.

- نقش عائد إلى " باناموا الأول" ملك "سمأل" منحوت على تمثال الاله "هدد"، يرجع تاريخه إلى بداية القرن الثامن قبل الميلاد.

- نقش محفور على تمثال "باناموا" الثاني أحد ملوك "سمأل" من اعمال ولده وخليفته "بار ريكوب" يرجع تاريخه إلى عام ٧٣٢ ق.م.، وهو العام، الذي تسلّم فيه هذا الأخير عرش مملكة "سمأل"

- نقش آخر للملك "بار ريكوب" محفور على نقيشة وجدت في قصره في مدينة "زنجيرلي.

- نقش ثالث للملك "بار ريكوب" لم يبق منه سوى ثلاث قطع تمّ حفظها.

- نقش رابع لنفس الملك، محفورعلى نقيشة، يبدو فيه "بار ريكوب" جالسا

على عرشه وفيه يرد اسم الملك والرب "بعل حرّان" ، اله القمر

- نقوش صغيرة محفورة على سبائك فضية، تضم فقط اسم الملك "بار ريكوب بن باناموا".

آرمية من مملكة بيت بحياني

- كتابة الملك "هدد يسعي"

و هذه الكتابة منقوشة على تمثال الملك "هدد يسعي" المنحوت من الحجر البازلتي، وطول التمثال مع القاعدة ٢ م. بدون قاعدة ٦٠ ،١ م. نقش عليه نصان: الأول بالخط المسماري على مقدمة الثوب فوق الاطراف السفلية. ويتألف من ثمانية وثلاثين سطراً شاقولياً والثاني – نقش على الخلف ويتألف من اثنين وعشرين سطراً افقياً. والتمثال محفوظ بالمتحف الوطني بدمشق، ويعود إلى منتصف القرن التاسع ق.م.

- كتابات اقتصادية

و إلى جانب هذه الكتابة الهامة، عثر في تل حلف في الجزيرة السورية على نصّ قصير منقوش على مذبح من الحجر البازلتي الأسود، أرّخ في القرن العاشر أو التاسع ق.م.. ويرجح إلى عصر "كباره". النص مشوّه. لا اتفاق على ترجمته، وتفسير معناه.وكشفت التنقيبات الأثرية في " تل حلف" على وثائق اقتصادية تجارية. كان من بينها لوحات طينية صغيرة هي ايصالات إقراض شعير من شخص اسمه "ايل مناني" أو " المناني" إلى " نبوده". وتعود هذه الصكوك إلى منتصف القرن السابع ق.م. مثل قرائنها المدوّنة بالخط المسماري. وان لها من فائدة، فتنحصر في كونها توضح لنا ان الإقراض يكون بإيصالات مكتوبة، يشهد على صحتها الشهود. و يمكن لنا ان نضيف أن الشعير من المحاصيل المعروفة آنذاك، ان لم يكن من اشهرها، لأنه ذكر وحده في نص هدد يسعي

نصوص آرامية من بيث آجوشي

أو بيث برجش، ما وصلنا عنها نص معاهدة بين برجاية ومتع ايل، وشاهدنا قبر، وصك قرض. نعرض لها فيما يلي:

- المعاهدة

تشمل معاهدة برجاية ملك كتك ومتع ايل ملك ارفاد (تل رفعت قرب حلب)، مكان الصدارة بين النصوص الآرامية، لأنها الوثيقة السياسية الوحيدة، التي تلقي بصيصا من نور، على علاقات الممالك الآرامية السورية فيما بينها. وقد نقشت على ثلاثة انصاب من الحجر البازلتي، عثر عليها مشوهة في قرية "

السفيرة"، إلى الجنوب الشرقي من "حلب". يحفظ نصبان في متحف دمشق والثالث في متحف "بيروت.

- النصب الأول

حجر بازلتي، هرمي الشكل، ارتفاعه ١٣،١ م، عرض الصفحة الامامية ٥٢، ٠ م، والخلفية ٥٠، ٠-٦٩، ٠ م. أما الصفحة الثالثة، فهي مشوهة، وعرضها ٣٤١، ٠ م. وصل الينا هذا النصب مشوهاً، وكان قد سطر على صفحاته الثلاث: ٤٢ سطراً على الصفحة الامامية و٤٥ سطراً على الصفحة الخلفية، و٢٥ سطراً على الصفحة الجانبية. النصب محفوظ بمتحف دمشق.

- النصب الثان

النصب من البازلت. تهشم، وبقي منه اثنتا عشرة قطعة. ويبدو انه كان مشابهاً للنصب الأول، ارتفاعه الحالي حوالي ٦٠، ٠ م، العرض الحالي حوالي ٣٧، ٠ م. النص منقوش على ثلاثة وجوه: الوجه- آ وعليه اربعة عشر سطراً. الوجه –ب- وعليه واحد وعشرون سطراً. الوجه -ج- وعليه سبعة وعشرون سطراً.

- النصب الثالث

النصب من حجر البازلت، ومهشّم. ولم يبق منه إلا تسع كسر، تشكّل الجزء السفلي من النصب. ويقدّر عرضه الحالي بـ ١,٢٥ م. الارتفاع الحالي ٨٢، ٠ م. ويوجد تجويف يشبه الحلقوم على سطحه العلوي. وبقي من النص ٢٩ سطراً، أولهما لا يحوي جملة تامة. لذا نرجح ان الاسطر الباقية هي تتمة نص فقدت بدايته. النصب محفوظ في المتحف في الوطني ببيروت.

- شاهدتا قبرين :

الأولى - النيرب



نصب مالكي مزود بكتابة آرامية وجد في النيرب (تل آفيس)قرب حلب من القرن ٧ ق.م

النيرب (بالإنجليزية: Al Nayrab) أو (بالفرنسية: Al Neirab) والنيرب هي قرية تقع جنوب شرقي مدينة حلب في سوريا ، والنيرب لها شهرتها في روايات التاريخ وكانت مركزآ في اكثر من حقبة تاريخية ولها من الشهرة الكثير في كتب التاريخ ، اليوم مع الامتداد العمراني لمدينة من المدن الكبرى كحلب مع هذا التوسع تم ضم النيرب لها وأصبحت حيّا من أحيائه.

شاهدة قبر سن – زير- ابني(= الرب سن ذرية بني)، جامر (كاهن) رب القمر، التي عثر عليها في النيرب حوالي ٧ كم إلى الجنوب الشرقي من حلب. الارتفاع ٠,٩٣ م العرض ٠,٣٥ م. صور الكاهن وهو يخطو نحو اليمين، ويرتدي ثوباً مشرشباً، وقلنسوة، ويحمل بيسراه، شيئاً غير واضح، ويحيي بيمناه. نقش النص، الذي يتألف من ١٤ سطراً على النصب بين الرأس والركبتين. والشاهدة محفوظة في متحف اللوفر.

الثانية - النيرب

شاهدة قبر الكاهن أكبر، التي وجدت في النيرب ارتفاعها ٠,٩٥ م، وعرضها ٠,٤٥ م. في الأعلى الكتابة المؤلفة من عشرة اسطر، وتحتها مشهد مائدة، حيث يجلس الكاهن، وبيده الحقة، وامامه المنضدة، وعليها بعض المأكولات، وبجانبها خادم مع مروحة. محفوظة بمتحف اللوفر.

- صكّ قرض
-
- لوحة طينية، ارتفاعها ٥ سم، وعرضها ٧سم. وجدت في السفيرة قرب حلب. وتعود إلى عام ٥٧١ أو ٥٧٠ ق.م. (في عام ٣٤ لحكم نبوخذ نصر). وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر، في باريس. وتحمل كتابة آرامية سورية على الوجهين. يستدل منها انها ايصال

نصوص آرامية من شمال/ يأدى

نظنّ ان هذه المملكة كانت أصغر الممالك الآرامية، ومع ذلك تركت إرثاً من النصوص المسطرة والمنقوشة لا يدانيه إرث آخر وصلنا من شقيقاتها. كانت لغة المملكة متأثرة بالكنعانية المتأخرة لغة "صيدا" و"صور" التي وصفت بالفينيقية. ويوصف النص المنسوب إلى "كلاموه" والذي سنبدأ به بأنه فينيقي.

- نص كلاموه

نقشت سطور هذا النصّ على لوح كبير من البازلت١,٤٥ X 1,30 م، يعلوها صف من رموز وشارات الآلهة، التي يشير إليها "كلاموه" بيده ليمنى وهو واقف، حيث صور إلى يسار النص. كان اللوح مثبتاً على أحد المداخل المؤدية إلى القصر، وقد عثر عليه مهشّماً متشققاً بفعل الحريق الذي اتى على الموقع فرُمم ونقل إلى "برلين" حيث يحفظ الآن بمتاحف الدولة فيها.

- نص مسطر على غشاء صولجان كلاموه

على غشاء ذهبي لصولجان كلاموه نص مسطر بالآرامية عثر عليه في أحد ممرات قصره بين الانقاض، طوله ٦,٧ سم، وقطره٢,٢ سم: علية اسطر قصيرة. متحف "برلين".

- كتابة بناموه الأول على تمثال للاله هدد

و على تمثال ضخم للرب هدد، المنحوت من الحجر البركاني نقش نص بالآرامية. وقد عثر عليه في قرية "جرجين"، جوار مدينة سمأل عام ١٨٨٠ م. وهذا التمثال من اضخم تماثيل عصره. ارتفاعه المتبقى ٢,٨٥ م. والمقدر ٤ م. وتحوي الكتابة ٣٤ سطراً. نقشت في الثوب فوق الاطراف السفلية، وهي مشوهة والتمثال محفوظ بمتاحف الدولة (جناح الشرق القديم) ببرلين.

- كتابة على تمثال بناموه الثاني

التمثال من الحجر البركاني. اقامه له ابنه بر راكوب، عام ٧٣٠ ق.م. وزينه بنقش يضم ٢٣ سطراً. التمثال مشوه، وبقي منه اطراف الثوب واقدامه التي يحتذى بها النعال. ويبلغ ارتفاعه الحالي ١,٩٣ م، والحقيقي يقدر بـ ٣,٥٠ م. وقد عثر على التمثال بالقرب من نبع ماء، على منتصف الطريق بين سمأل (قرية زنجرلي الحالية)، وجرجيس، وهو محفوظ بمتاحف الدولة في "برلين".

- كتابة بر ريكوب ملك سمأل

منقوشة على لوحة من الحجر البركاني، طول اللوحة ١,٣١ م وعرضها ٠,١٢ م. ونشاهد عليها رسم الملك " بر ريكوب" واقفاً وبيده اليسرى وردة. وهو يرتدي ثياباً بزي آشوري. نشاهد خلف الملك يدي خادم يحمل المروحة وامام رأس الملك شعارات الالهة التالية: الخوذة ذات القرون للاله "هدد"، والنير على العربة شعار الاله نجمة خماسية ذات دائرة مزدوجة شعار الاله رشف، شمس مجنحة شعار الاله شمش، هلال شعار الاله سن متقمص شخصية الاله بل حران. اما الكتابة المؤلفة من عشرين سطراً فقد نقشت على الجزء الباقي من اللوحة امام الملك. والجدير بالذكر ان هذه اللوحة التي وجدت في سمأل عام ١٨٩١ موجودة الآن في متحف استانبول. وقد سطرت بين عامي (٧٣٣- ٧٢٧ ق.م).

- كسرة من تمثال

كسرة لوحة نقش عليها تمثال ملك سمأل، بر ريكوب. يبلغ ارتفاعها الحالي ٤٫٤٥ سم، وعرضها ٤.٥٥ سم، وسماكتها ١١٫٥سم. نشاهد عليها صفاً من شعارات الالهة:-١- الخوذة ذات القرون شعار هدد ٢- رأس يانوس شعار الاله ايل ٣- نير (مع) عربة؟ شعار راكب ايل ٤- الشمس المجنحة شعار شمش. تحت الشعارات وإلى اليمين، يجلس الملك بر ريكوب، وهو يحمل بيده اليمنى وعاء، وباليسرى غصن نخيل. لقد نقش على القسم الباقي من هذه الواجهة الكتابة المؤلفة من (٩) سطور. وجدت هذه اللوحة في سمأل، وحفظت في متاحف الدولة ببرلين. وتعود إلى الفترة ٣٢/ ٧٣٣- ٧٢٧ ق.م.

نصوص آرامية من مملكة حماه

ان النصوص التي خلفها ملوك حماه، قد كتبت بالخط الهيروكليفي اللوفي، وبالخط الآرامي..

- نصب زاكر ملك حماه

لقد وجد هذا النصب في قرية "آفس"، على بعد /٤٥/كم، إلى الجنوب الغربي من "حلب"، وعلى الطريق العام بين "تفتنار" و"سراقب". لقد عثر على هذا النصب البازلتي عام ١٩٠٣ مهشّماً وبقيت منه اربع قطع، أمكن جمعها، ونقلها إلى متحف اللوفر في " باريس". يبلغ ارتفاعه /٢ م/ تقريباً، وعرضه /٣٠ سم/ تقريباً.

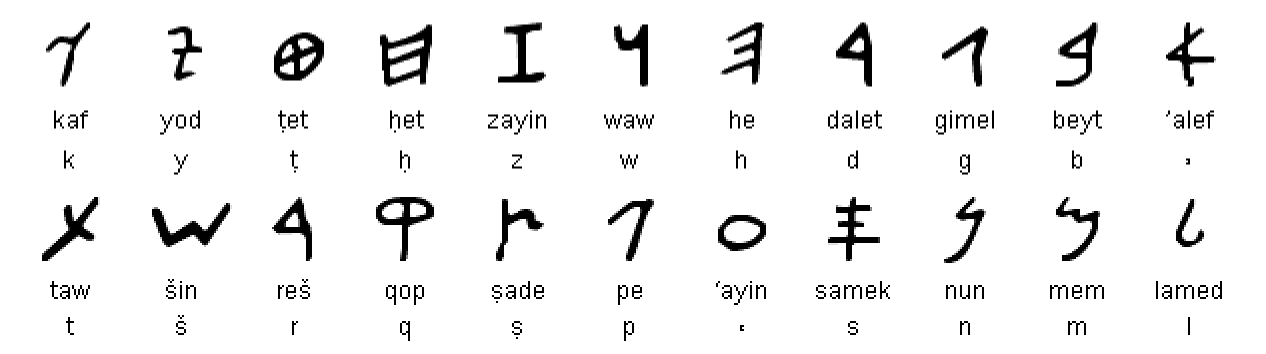
مملكة دمشق

و للأسف لم تكتشف الكثير من الكتابات في مملكة دمشق حتى الآن. لاننا لا نجد فيها مكاناً لضربة معول ومع تعاقب الحضارات على المدينة. وقد عثر على النص المنسوب لاحد ملوكها، في قرية " البريج"، إلى الشمال من حلب حوالي ٧ كم: و نقش النص القصير، المنذور للرب ملقرت، على نصب من البازلت، ارتفاعه١٫١٥م، وع رضه ٠٫٤٣م. والنصب محفوظ بمتحف "حلب". إن كل هذه الوثائق والنقوش المختلفة، التي يرجع تاريخها إلى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد تكشف لنا عن الكثير من المعارف الأثرية

والتاريخية الهامة لأهم الممالك والدول المشهورة في تلك الفترة، منها: "غوزانا" و"سمأل" و"آرباد" و"حماه" ودمشق" كما تفيد في توضيح مجمل النقاط الأساسية المتعلقة بسياسة المجتمعات الآرامية والممالك ودولها.

~~~~~

طريقة كتابة الآرامية:



هيئة الكتابة الآرامية القديمة

بدراسة الآرامية ، نجدها لغة كاملة الشكل في أبجديتها ، وقد وصلت إلى مرحلة أكثر تقدماً في تطورها عن الأشورية بطريقة كتابتها المسمارية البطيئـــة ، فحتى النهاية ظلت الأشورية تستخدم الرموز والصور (كالهيروغليفية) في التعبير عن الكلمات . ونفس مجموعة الرموز كانت تمثل أصواتاً مختلفة تماماً حسب الظروف المختلفة ، كما أن نفس الأصوات تعطي معاني مختلفة حسب مقتضى الحال . أما الأبجدية الأرامية فقد وجدت منقوشة على حجر موآب.

وتقف الآرامية ـ ولاشك ـ في نهاية شوط طويل من التطورات ، ولعل الكتابـــــة التصويرية (الهيروغليفية) كانت من ورائها ، سواء نقلاً عن
~~~~~

الحثيين حسب رأي كوندر (Conder) أو عن مصر حسب رأي روجيه (Rouge) أو من أشور حسب رأي ديلتزج (Delitzsch) أو عن أصل خاص بها حسب رأي جزنيوس . فلا يمكن القطع في هذا.

والآرامية لغة سامية كالعبرية والأشورية ، فهي تحتل مركزاً بارزاً بينهما ، فهي أكثر انتظاماً منهما في شكلها وتركيبها ، ولعل هذا يرجع إلى استخدامها كلغة دولية على نطاق واسع ، فقد كانت هي اللغة الرسمية في الامبراطورية الفارسية المترامية الأطراف ، كما كانت - إلى حد ما - لغة الامبراطورية الآشورية قبل ذلك . ويمكن اعتبار أنها كانت لغة مفهومة فيما بين أسيا الصغرى شمالاً إلى شلالات النيل جنوباً ، ومن جبال ميديا شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً ، فتاريخها طويل ، وقد تحدث بها الكثيرون ، كما هو واضح من المخطوطات من قبل زمن تغلث فلاسر ، ومازال سكان ضفاف الفرات والدجلة يتكلمون بها إلى اليوم.

لا بدّ ان نشير ايضا أن الأحرف الآرامية (السورية القديمة) هي أساس أهم أبجديات آسيا. ففي القرن السابع ما قبل الميلاد، اعتمدت الدولة الفارسية الأحرف الأرامية كأحرف رسمية. ومنها تطورت الأبجديات الأسيوية:

- **الأبجديه العبرية**: انطلقت العبرية الحديثة من العبرية القديمة والتي تعتبر من تشكيل للأحرف الآرامية المحلية. واستطاع السامريون أن يحافظوا على الأبجدية العبرية القديمة إلى يومنا هذا
- **الأبجدية العربية**: تطورت الأبجدية العربية الحديثة عن الآرامية عن طرق الأبجدية النبطية التي ازدهرت في جنوب الأردن.
- **الأبجدية السريانية**: تطورت الأبجدية السريانية بعد القرن الثالث الميلادي من الآرامية عن طريق الخط البهلوية والخط الاويغورى ومن ثمّ إلى أبجديات شمال آسيا مثل الأورخون والأوغورية والمنغولية والمنشوية.
- **الأبجدية الجورجية**: لايوجد اي توثيق للغة الجيورجية إلا أن لها خصائص من الفارسية الآرامية وبعض ملامح الإغريقية.
- **أبجدية البراهمة**: وجذورها تعود إلى الأرامية وهي تستعمل في شبه القارة الهندية ومنها انتشرت إلى التبت ومنغوليا والهند الصينية

وأرخبيل الملايو مع انتشار الديانة البوذية. ولم تصل إلى الصين أو اليابان على أساس انهم كانو يستعملون أبجدية تصويرية متطورة.

- أبجدية الهانغول: هي الأبجدية المستعملة في كوريا. لقد استنبطت في القرن الخمس عشر الميلادي. يعتبر الكثيرون انها اخترعت من دون أي تأثر من خطوط سبقتها. إلا أن **غاري ليديارد** يعتقد أن أكثر من ستة من أحرفها الصوتية اعتمد على أحرف تيبيتية مستمدة من الأحرف البراهمية. أما بقية الأحرف فلها خاصيتها الفريدة.

~~~~~

الصــلاة الربانيـة:

أبانا الذي في السموات.... آبون دبشمايو

ܨܠܘܬܐ ܡܪܢܝܬܐ

ܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ ܢܬܩܕܫ ܫܡܟ
ܬܐܬܐ ܡܠܟܘܬܟ. ܢܗܘܐ ܨܒܝܢܟ. ܐܝܟܢܐ
ܕܒܫܡܝܐ ܐܦ ܒܐܪܥܐ. ܗܒ ܠܢ ܠܚܡܐ
ܕܣܘܢܩܢܢ ܝܘܡܢܐ. ܘܫܒܘܩ ܠܢ
ܚܘܒܝܢ ܘܚܛܗܝܢ ܐܝܟܢܐ ܕܐܦ ܚܢܢ
ܫܒܩܢ ܠܚܝܒܝܢ. ܘܠܐ ܬܥܠܢ
ܠܢܣܝܘܢܐ. ܐܠܐ ܦܨܢ ܡܢ ܒܝܫܐ
ܡܛܠ ܕܕܝܠܟ ܗܝ ܡܠܟܘܬܐ ܘܚܝܠܐ
ܘܬܫܒܘܚܬܐ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ.
ܐܡܝܢ ܀
~~~~~

آبون دبشمايو ... أبانا الذي في السماوات
نتقاداش اشموخ ... ليتقدس اسمك
تيته ملكوتخ ... ليأتي ملكوتك
نهوه صبيونخ ... لتكن مشيئتك
أيكانو دبشمايو أوف برعو ... كما في السماء كذلك على الأرض
هب لان لحمو دسون قونان يومونو ... أعطنا خبزنا كفاف يومنا
وشبوق لان حوبين وحطوهين ... واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا
أيكانو د وف حنان لشبقن حايوبين ... كما نحن نغفر لمن أخطأ وأساء إلينا
ولو تعلان لنسيونو ... ولا تدخلنا في التجارب
إيلو فاصن من بيشو ... لكن نجنا من الشرير
وحيلو وتشبحتو لعولم دعولمين آمين ... لأن لك القوة والتسبحة الى أبد الآبدين آمين

~~~~~

الأسماء التي أطلقت على الآرامية

توسعت اللغة الآرامية دوليا بعد أن كانت محصورة في بلاد الرافدين ولذا اطلق عليها تسميات عديدة من قبل الشعوب الأجنبية، وهذه التسميات منها من ثبّت وتبنته حتى الشعوب الناطقة بالآرامية ومنها من اندثر وأضمحل. أهم الأسماء التي اعطيت للآرامية هي: الآشورية والكلدانية والسريانية.

الأشورية

تستخدم النصوص الأغريقية (هيرودتس، زينفون، ثيميستوكليس) عبارة "أسيريا كرمتّا Assyria grammata "أي الكتابة الآشورية، وذلك عندما يشيرون الى الكتابة (وبدون شك اللغة) الآرامية. أعطى الأغريق هذه التسمية الأغريقية بعد زوال الدولة الآشورية بكثير ولكنهم قلما نسوا بأن هذه الدولة العظمى قد تكلمت الآرامية واستخدمت كتابتها الأبجدية.
يعتقد الباحثون بأن الأغريق هم أول من أطلق التسمية الآشورية على الآرامية ولكن البحوث الحديثة أكّدت بأن هذه التسمية ظهرت أولا في مصر في القرن السادس ق.م. وذلك في النصوص المصرية الديموطيقية (الشعبية) المتأخرة.

فاحدى التواريخ المكتوبة بهذه اللغة إستخدمت عبارة" ʼIš(w)r sh"كتابة آشور" عندما تكلمت عن خط ولغة إحدى المجلدات التي احتوت على الشريعة المصرية التي أمر داريوس الأول بتدبيجها. بالحقيقة تُشير كلمة (إشر) الديموطيقية الى آشور وسوريا معا، ذلك لأن المصريين القدامى في القرن السادس لم ينسوا بعدُ الدولة الآشورية التى تلاشت قرنا قبل ذلك. أما التلمود اليهودي فيطلق على الكتابة المربعة العبرية (وهي آرامية) والتي حلّت محل الكتابة العبرية القديمة عبارة "كْتَبْ أشوري". لقد استعار التلمود هذه التسمية من اليونانية في زمن متأخر.

الكلدانية

سميت الدولة البابلية المتأخرة بالكلدانية نسبة الى قبيلة كلدو البابلية التي حكمت تلك الدولة حتى زوالها على ايدي الفرس الاخمينيين. ليس غريبا أن تسمّى دولة باسم قبيلة نافذة، فمثلا "ألمانيا" هو اسم احدى القبائل الجرمانية "ألمند" حلّ محل الأسم الجغرافي ـ الإثني جرمانيا. تكلّمت الدولة البابلية ـ الكلدانية اللغة الآرامية ولو أنها استمرّت باستخدام اللغة البابلية ـ الأكدية في مجال الدين والعلم والتجارة المحلية. لذا ُدُعيت الآرامية" كلدانية"، وفعلا يستخدم سفر دانيال الفصل الأول آية ٤ عبارة "لْشونْ كَسْديم" أي لغة الكلدانيين (و "كسديم" هو "كلديم" حيث قُلب اللام الى سين كما يحدث في العبرية). جدير بالذكر ان بعض النصوص الرابينية اليهودية تسمى سلوقية على دجلة" آشور" ولذلك هناك احتمال أن العبارة اليهودية "كْتَبْ آشور" قد تعني "كتابة بابل "لأن سلوقية هي في بابل.

السريانية

يرجع أصل السريانِ Syriac الى أجدادهم الآراميين الذين ينتسبون تاريخيا الى آرام بن سام بن نوح الوارد ذكره في العهد القديم، وهم الشعب السامي الثالث بعد الآموريين والكنعانيين.

كان السريان قديماً يتسمّون بالآراميين. لكن قبل الميلاد ببضعة قرون بدأوا يتسمون بالآراميين السريان. وشاعت تسمية سريان بينهم بعد اعتناقهم الديانة

المسيحية. وتسمية سريان أطلقها اليونانيون عليهم. وبهذا الصّدد يقول الجغرافي والمؤرخ اليوناني الشهير Strabo، ٦٣ ق.م – ٢٤ م.، في كتابه Geography ٣٤،٢،١: "إن هؤلاء الذين يطلق عليهم اليونانيون اسم 'السريان' فإنهم يسمون انفسهم بالآراميين".

واستمرت التسميتان الآرامية والسريانية تطلقان على الشعب الآرامي بشكل مرادف لغاية القرن الثالث عشر، إلى أن انفردت تسمية سريان واحتجبت تسمية آراميين عن الإستعمال. وهذا واضح في المؤلفات والكتب السريانية الآرامية، منذ القرون الأولى للميلاد ولغاية القرن الرابع عشر.

"السريانية" تشتق هذه الكلمة من أسم سوريا الأرض التي تكلّمت الآرامية منذ العصر الآشوري والتي من صحرائها قرب نهر الفرات المتوسط أتى الآراميون كان الإغريق سمّوا الخط الآرامي "أسيريا كرمتّا" أي الخط الآشوري وقد استعاروا هذه التسمية من اللغة المصرية المتأخرة. لكن كثيرا ما كتبت بعض النصوص الإغريقية هذه التسمية "سيريا كرمتّا"syria grammata، اي اسقطت الحرف الأول من أسيريا، ممّا يعني أن صيغتي "أسّيريا" و "سيريا" متجانستان ومتبادلتان. وفعلا يعتقد العديد من العلماء ومنذ زمن طويل بأن "سيريا" (سوريا) هي مختصر "أسّيريا" (آشور) واعتقادهم هذا منطقي وهناك حالات متشابهة حيث تسقط الألف في بداية الكلمات خاصة في الأسماء. الخلط بين كلمتي آشور وسوريا منطقي أيضا لأن الآشوريين ومنذ العصر الوسيط (١٠٠٠ . ١٤٠٠ ق. م) اعتبروا شمال سوريا جزءا لا يتجزأ من أرض آشور واستمرّ هذا الانطباع عندهم منذ الألف الأول حتى زوال دولتهم. لذا

فتسمية الآرامية بالسريانية متأتية ليس من المصري المتأخر بل من المصادر الإغريقية حيث تراوحت تسميتا أسّيريا وسيريا كما ذكرنا.
تشتق كلمة "سرياني" من سوريايا / سوريويو حيث الياء الاخيرة هي النسبة.
يعني هذا أن أصل الكلمة هو في الإسم الجغرافي "سوريا"أي سيريا بالإغريقي.
تقلصت كلمة سوريايا / سوريويو الى سورايا وتوسع معنى هذه الصيغة الجديدة لتشير الى جميع الناطقين بالآرامية. وبما ان هؤلاء مسيحيون فتوعز هذه الصيغة ايضا الى جميع المسيحيين في العالم أجمع!

في هذه الجزئية لا بد ان نشير الى انه هناك عدّة آراء حول معنى وأصل التسمية السريانية بين المعنى الديني والقومي ولكن نبرز أقوى الآراء:

<u>الرأي الأول</u>

<u>متأتية من اسم أشور :</u>

-حسب رأي المؤرخ اليوناني الشهير هيروديت ٤٨٤-٤٢٥ ق. م الملقب بـ (أبي التاريخ) :
" إن جميع الشعوب البربرية تسمي هذا الشعب المقاتل بالأشوريين إلا أننا نحن الإغريق نسميهم سرياناً"

-المفكر الفرنسي ريبانسن دوفان :
" كلمة سرياني وضعها اليونان وهي مشتقة من كلمة أشوري "

-الملفونو فريد الياس نزهة محرر (الجامعة السريانية) :
" كل من له إطلاع في اللغة والتاريخ يعرف أن كلمة سريان أصلها (Assyrian) وهي لفظة يونانية منحوتة عن آشوريان"

-وثيقة المطران افرام برصوم(البطريرك فيما بعد) إلى مؤتمر سان ريمو ٣٢ شباط ١٩٢٠ م :
" لنا الفخر أن نحيط مؤتمر السلام علماً بأن بطريرك انطاكيا للسريان الأرثوذكس قد عهد إلى مهمة وضع معاناة و أماني أمتنا الأشورية القاطنة في وديان دجلة و الفرات العليا ببلاد ما بين النهرين أمام المؤتمر..."

- والمطران توما اودو قال في معجمه السرياني :
إن لفظ سرياني وسورية صاغه اليونان من أشور.

- الدكتور يوسف حبي في بحث عنوانه " أصالة السريان ومساهمتها في البناء الحضاري :

(ولنعزز تصريحاتنا هذه برأي القائلين ، إن التسمية السريانية مشتقة من اسم (اسور) اسيريا باليونانية واللاتينية سيريا ، سوريا ، سورايا - سرياني ، سريانية) (المطران صليبا شمعون ، اللغة السريانية ، مجلة بين النهرين السنة ١ / ١٩٧٣).

- الملفونو عزيز آحى في كتابه " نضال أمة " الصفحة ١٩٢ :
" وإن التسمية السريانية هي اشتقاق مأخوذ منها (من آشور/ آثور) ، حسب قواعد ومنطق اللغة السريانية والعربية وترجمتها من Assirian اليونانية التي أطلقها اليونان على سكان بلاد آشور وبلاد الشام منذ عهد الأسكندر المكدوني من Achorian وذلك لعدم وجود حرف الشين في اللغة اليونانية ومنه جاء اشتقاق التسمية السريانية (اسريبا) و السريان بالعربية ، فبالسريانية تحذف الألف من بداية الكلمة قواعديا ويستعاض عنها (يا) في نهاية الكلمة وفي العربية اللام شمسية تكتب ولا تلفظ ... "

وغيرهم الكثيرون ......

فبحسب رأي أصحاب هذا الفريق أن اليونان أطلقوا على الأشوريين الحاكمين للمنطقة اسم Assyrian وذلك لعدم وجود حرف الشين في لغتهم اليونانية .....
آشوريين ===== اسوريين وفي السريانية نقول : (اسريويه = السريان)

اشوريون === اسوريون (Assyrian)

وعندما لفظها العرب قالوا : سوريون- سوريين. وذلك لأن الألف همزة وصل تكتب و لا تلفظ.....

- آشوريين ==== Assyrian ==== اسريان ==== سريان .

فأصل التسمية حسب رأي هذا الفريق هي تسمية قومية ، مُطلقة من قبل اليونان على الأشوريين أو الترجمة اليونانية لكلمة أشوري ، اصطبغت بصبغة مذهبية دينية فيما بعد .

وذلك لاعتناق أكثر من ٩٧% من هذا الشعب للمسيحية . وأصحاب هذا الرأي يرفضوا أن تكون التسمية ذات مدلولات طائفية بل ينسبونها للقومية ولنضرب مثلاً في ذلك :

- عندما نسأل شخص ما عن هويته ويقول على سبيل المثال أنه أرمني عندها سوف نتيقن وبنسبة ٩٧% أنه مسيحي . فهل يعني ذلك أن كلمة أرمني تعني مسيحي ؟؟؟؟ كلا ، فكلمة أرمني مشتقة من اسم أرمينيا موطن الأرمن ولكن ولإعتناق قسم كبير جداً من الأرمن للمسيحية اصطبغت التسمية الأرمينية بالصبغة المسيحية فأصبحت مرادفة لها وينطبق الأمر على أقوام أخرى كالأكراد والعرب ....كما ينطبق على السريان .

- عدا عن ذلك هناك ما يسمى ب (اللغة السريانية) واللغة كمصطلح لا ينطلق على تسميات ذات مدلول مذهبي أو ديني فلا نستطيع أن نقول أنه يوجد لغة مسيحية مكتوبة أو لغة إسلامية أو لغة أرثوذكسية ، كاثوليكية... فاللغة كمصطلح أكاديمي تطلق فقط على مدلولات قومية فقط .

- كما نستطيع التأكد من معنى كلمة (سورايا) في عدة معاجم سريانية.... منها قاموس يعقوب أوجين منا : (إن لفظ السرياني على رأي اغلب المحققين متأتية من لفظة الآثوري).

كما أود أن أشير إلى أخر اكتشاف حديث بخصوص هذه المسألة وهو "
الاكتشاف التاريخي الجديد حول التسميتين ، السرياني والأشوري " الذي كلل
فرحة أصحاب هذا الفريق . وهذه مقتطفات من الترجمة العربية للنص
الهولندي من موقع حويودو : http://www.Hujada.com :

" كتابة على صخرة عمرها ٢٨٠٠ سنة ألقت الضوء من جديد على المصطلح
الحالي آشوري
(Assyrian) والعلاقة بينه وبين المصطلحات الأخرى سورويو (Suroyo)
وسوريويو (Suryoyo) و أسورويو (Asuroyo) .
حيث يرى البروفيسور روبرت رولينغر أن الغز قد حُـلَّ أخيراً. فالمصطلحات
سورويي (Suroye) أو

سوريويي (Suryoye) لا تعني سوى الآشوريين (Assyrian). وذلك في
حديث له لـ Hujada.com ..... الصخرة المكتشفة مع الكتابة الهامة وجدت
مؤخراً في جنوب شرق تركيا وبالتحديد في (Cinek,y) بالقرب من مدينة
أضنة.

يقول الأثريون أن هذه الكتابة تعود إلى العام ٨٠٠ قبل الميلاد. مما يعني أن
عمرها ٢٨٠٠ سنة. وما يلفت النظر بهذه الكتابة أنها وجدت بلغتين: الفينيقية ،
واللوفيان-الحثية. اللغة الفينيقية التي لم يعد أحد يتحدث بها اليوم كانت في ذلك
العهد لغة الفينيقيين الذين كانوا يتعاطون التجارة على الشاطئ الشرقي للبحر
الأبيض المتوسط. أما اللوفيانية-الحثية فهي لغة أخرى ميتة كان يتحدث بها
سكان الأناضول، إذ حلت محلها اللغة الآرامية حوالي سنة ٥٠٠ قبل الميلاد.
وقد تمت ترجمة الكتابة بنجاح من قبل الأثريين وفيها يظهر أن الملك المحلي
أوريكي (Urikki) من منطقة (Cinek,y) يتحدث عن علاقته مع
الإمبراطورية الآشورية ، ففي الكتابة الفينيقية وردت التسمية آشور بالصيغة
(Assur) بينما في النص اللوفياني، والذي هو ذات النص الفينيقي، وردت
التسمية ذاتها باللفظ سور (Sur) .هاتان اللفظتان اللتان كان يقصد بهما آشور
(Assyria) جذبتا انتباه الباحثين وأوجدتا نهاية للجدال الذي جري حول
التسميتين: آشور (Assyria) وسوريا (Syria).

مجلة (دراسات الشرق الأدنى) (Journal of near Eastern Studies) الصادرة في تشرين الأول ٢٠٠٦وفي موضوعها الرابع المنتشي بروح الاحتفال كتبت مهللة أن البروفيسور روبرت رولينغر من جامعة ليوبولد – فرانزيس (Leopold- Franzes) في إنسبروك (Innsbruck) في النمسا أكد أن الكتابة على صخرة (Cinek,y) أعطت جواباً نهائياً على السؤال المثير للجدل منذ القرون الوسطى.
وبدون أدنى شك تؤكد أن الاسم سوريا Syria هو مجرد نسخة مختصرة من الاسم آشور Assyria.
البروفيسور رولينغر الذي يعتبر أبرز عالم في تاريخ لغات وثقافات الشرق لم يتلق على استنتاجاته تلك من الباحثين الآخرين سوى التعليقات الإيجابية. كذلك الأمر من المجتمع الآشوري الذي طالما تجادل حول هذا الأمر . وقد نحى البروفيسور رولينغر كل الأسئلة الأخرى فيما يتعلق بهذا الأمر جانباً.ويصرح البروفيسور رولينغر لـ Hujada.com:

" ان هذا سوف يضع هذا حداً لكل النقاشات حول موضوع التسمية. لأنها كتبت بوضوح تام في النقش. لقد كان من حسن حظنا أن وجدت الكتابة بلغتين: الفينيقية من جهة واللوفيانية-الحثية من الجهة الأخرى.
واضح إنه نقش مزدوج اللغة. في النسخة الفينيقية وجدنا كلمة آشور في شكلها الأصلي مع (آ A (في البداية على هذا الشكل : (Assur) أما في النسخة اللوفيانية للنص نجد الكلمة ذاتها ولكن بدون حرف البداية (آ (A)- (
أي سور (Sur) .   وهكذا فالاسم آشور يحمل حرف البداية (آ) الذي فقد في النسخة اللوفيانية. وبالطبع كلتا التسميتان آشور (Assur) وسور (Sur) تشيران إلى الاسم ذاته وتعنيان آشور (Assyria) . الفارق الوحيد هو استعمال اللفظ المختصر من كلمة آشور (Assyria) في النص اللوفياني.
"البروفيسور رولينغر أوضح أن اليونانيين في عام ٨٠٠ قبل الميلاد كانوا على اتصال مع ثقافات مختلفة في الشرق الأوسط. واستخدموا اللفظ سور (Sur) بالصبغة اليونانية حيث تحورت اللفظة إلى سوريا (Suria) . هذه التسمية التي مازالت حتى يومنا هذا تستخدم تحت اسم سوريا (Syria) . نتائج هذا الاكتشاف وتبعاته سوف تعني الكثير بالنسبة للباحثين وللآشوريين على السواء.البروفيسور رولينغر راهن على تأثير هذا الاكتشاف على الوضع في أيامنا هذه. ويتابع قوله: "دعنا نقول أن هذه ما هي إلا مساهمة أوضحت من

أين جاء هذا الاسم. ومن خلالها وُضِعَت نهاية للجدال الطويل حول العلاقة بين المصطلحين: أسيريا Assyria وسيريا Syria
بقدر ما يمكننا التذكر كان كلا المصطلحان سورويي (Suroye) و سوريويي (Suryoye) واردين ومستعملين في لهجتنا الغربية. أما في لهجتنا الشرقية فقد استعمل سورايا (Suraya) و سوريايا (Suryaya) . وكلا الشكلان من اللفظ الشرقي والغربي يتطابقان مع اللفظ سور (Sur) المكتشف في كتابة (Cinek, y) . والذي يعني آشور (Assyria) كما سبق.
ويقول في هذا الصدد البروفيسور رولينغر: "إنني مقتنع تماماً أن هذه التسميات جميعها تعني آشور.

(Assyrian) . وعلم اللسانيات يوضح أساس منشأ الكلمة.". ويؤكد البروفيسور أنها لفظ مختصر من كلمة آشور (Assyria) ثم يضيف:
"....بالطبع في هذه المنطقة من كيليكيا وشمال سورية وبالضبط المرحلة التاريخية التي نتحدث عنها (حوالي ٨٠٠ ق.م.) كان هناك آشوريون وكثير من الآراميين واللوفيانيين (الحثيين) واليونانيين. وبالطبع فقد استخدم الآراميون هذا التعبير للتدليل على آشور (Assyria) ."
ويتابع البروفيسور رولينغر: "... على العموم يجب أن نفرق بين أمرين: الأول هو المستوى اللغوي لمنشأ التسمية. والثاني هو الهوية التي يعبر عنها بالتراث الثقافي والعرق والجنس وأشياء أخرى ذات علاقة. وهذه الأشياء الأخرى هي من الصعوبة والتعقيد بمكان لكي تتم دراستها وبحثها. ولكن ما يخص التسمية فهي الآن واضحة كلياً". بحسب هذا الباحث الفذ. الباحث زاك شيري يتفق مع استنتاج البروفيسور رولينغر فيما يتعلق بالارتباط بين الكلمات سوريا (Suria) وآشور (Assyria) و كذلك سوريويي (Suryoye) وسورويي(Suroye) والتي تحمل ذات المعنى الذي هو آشوريين (Assyrian) . وهنا يقول الباحث شيري:"ما أريد التأكيد عليه هو أن أجدادنا الآشوريين لم يأتوا من خارج إطار شعبهم ولغتهم بفرضية سورايي (Suraye)أو سورويي (Suroye). وكمثال على ذلك لغة اللوفيانيين. حيث أن من خلالها سموا أنفسهم مرة سورايي(Suraye) وأخرى سورويي (Suroye) عوضاً عن آشورايي (Ashuraye) . وسبب التبدل في اللفظ أن تحول آشورايي إلى اللفظ سورايي أو سورويي يمكن إثباته في اللغة الآرامية حيث أن الملك الآشوري ولأسباب استراتيجية وبشكل طوعي تقبل اللغة

الآرامية وجعلها في مستوى اللغة الإمبراطورية الآشورية منذ عام ٩٠٠ قبل الميلاد إلى جانب لغتهم الأقدم التي كانوا يسمونها الآشورية أو الأكادية Ashuritu, Akadittu ، والتي استطاعت أن تحتويهما.

الرأي الثاني:

الرأي الثاني : يقولون ان التسمية متأتية من سورس الملك ذا الجنس الآرامي كنسبة إليه وقد ظهر قبيل النبي موسى وبنى مدينة أنطاكيا لأول مرة واستولى على بلاد سوريا وما بين النهرين ونسبت إليه سوريا وسمي السكان (سورسيين) ثم حذفت السين فأصبحت (سوريين) وكذلك قيليقية نسبة إلى أخيه قيليقيوس.

من أصحاب هذا الرأي : مار ديونوسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران آمد ١١٧١+ م
البطريرك مار ميخائيل الكبير ١١٩٩+ م

وسنورد لاحقاً أمثلة أخرى بخصوص هذا الموضوع ...
وتفسير هذا الفريق أنه بعد ظهور الترجمة السبعينية للعهد القديم التي استخرجت من العبرانية إلى اليونانية ٢٨٠ ق.م
حيث أن المترجمون اليونان ترجموا لفظة آرام بسوريا كبدل أو مرادف لها وابقوا على اسم أشور كما هو ولم يترجموا اسم أشور إلى أسور أو اسريان Assyrian كما يدعي أصحاب الفريق الأول (أصحاب فريق الأصل الآثوري للتسمية السريانية) ...

وباعتناق الآراميين للمسيحية تخلوا عن اسمهم الوثني واعتنقوا التسمية السريانية التي تعني التسمية المسيحية وشملت هذه التسمية مسيحيي بلاد ما بين النهرين وفارس والهند والصين... والعرب أخذوا اسم السريان عن السريان نفسهم لا عن اليونان فقالوا سوريا وسريان. ويرفض أصحاب هذا الفريق أن تكون التسمية السريانية ذات مدلول قومي بل مذهبي طائفي .. فعلى سبيل المثال هناك سريان في الهند فهل هم ذات أصول سورية (أرامية) ؟!... كلا ، بل إنهم اعتنقوا مذهب الرسل السريان المبشرين القادمين من سوريا

وسموا على ذلك الأساس سريان أرثوذكس للدلالة على طائفتهم وعقيدتهم الدينية لا عن قوميتهم ...
الشاعر والأديب المطران اسحق ساكا النائب البطريركي في العراق للسريان الأرثوذكس ، الذي كتب كتاب " السريان إيمان وحضارة " ذا الأجزاء الخمسة ثم لخصهما فيما بعد في كتاب (كنيستي السريانية) الذي يذكر فيه رفضه لجعل التسمية السريانية تسمية قومية على تلك الأسس... ويقول أنه كل من يربط التسمية السريانية بالتسمية القومية فله أهداف سياسية ويؤكد عدم وجود الارتباط بين التسميتين السريانية والأشورية ويدعم رائه من كتاب (تاريخ سوريا ولبنان) للدكتور فيليب حتي.
حيث يذكر الدكتور أنه "لا يوجد في الغالب صلة في الاشتقاق بين تسمية السريان و أشور....".

ويربط أصحاب هذا الفريق أصل التسمية السريانية بأصول آرامية لا غير ..كما يستشهدوا بأمثلة من التقليد الكنسي السرياني نورد منها ...

قال مار يعقوب السروجي عن مار افرام السرياني (توفي ٥٢١م) ""هذا الذي صار إكليلا للآراميين كلّهم - هذا الذي صار بليغًا كبيرًا عند السريان " .

*ورد في أحدى كتابات مار فيلوكسينوس المنبجي (توفي ٥٢٣م)
"إن تعبير، اختلاط، يوجد في معظم كتب إبائنا إن كان عند الآراميين أو عند اليونان ".

*يؤكد مار يعقوب الرهاوي في احد ميامره (القرن الثامن)
"وهكذا عندنا نحن الآراميون أي السريان".

*وفي تاريخ مار ديونوسيوس التلمحري (القرن التاسع)
"ومنذ ذلك الوقت، بدأ أبناء هاجر (العرب المسلمون) يستعبدون الآراميين استعبادا مصريا ".

*في تاريخ إيليا مطران نصيبين السرياني الشرقي (القرن العاشر)
"أمر الحجاج ألا يقوم بطريرك للمسيحيين. وبقيت الكنيسة الآرامية (أو كنيسة

بلاد الآراميين) بدون بطريرك الى وفاة الحجاج ".

*كتب البطريرك ميخائيل السرياني.
"بمساعدة من الله سوف نذكر أخبار الممالك التي أقيمت في القديم، بفضل امتنا الآرامية، أي أبناء آرام، الذين أطلقت عليهم تسمية سريان (سوريَيا)".

*كتب ابن العبري (القرن الثالث عشر)
"لم يرغب الآراميون (اي السريان) أن يختلطوا مع الآراميين الوثنيين".

إلاّ أنه من الجدير ذكر رد بسيط على ما ورد هنا ...

يعترض المؤمنين بأصل التسمية الأثورية على هذه الأمثلة برد وهو على هذا الشكل :

" هذه الظاهرة درسها الكاتب يوحانون قاشيشو الذي كتب عن عراقة إيمان الكنائس الأم التي تأثرت بالوصف السلبي للآشوريين في التوراة. فالعهد القديم كتب من قبل اليهود الذين كانوا يرون الآشوريين كأعداء ومن خلال هذه النظرة تحدثوا وكتبوا عنهم بصورة سلبية. وهذا هو السبب في أن الكنائس الأم المتأثرة بقوة بالتوراة اختارت رفض اسمها القديم الآشوري Assyrian وارتبطت بالاسم الآرامي الذي كان له وقع إيجابي في الكتاب المقدس. "

اذن في نهاية هذه الجزئية كما ذكرنا أعلاه التسمية السريانية شملت جميع الشعوب التي سكنت هذه المنطقة منذ دخول اليونان واليونان أطلقوا التسمية السريانية على الشعب الحاكم للمنطقة وبذلك لا ننسى أنه كان هناك أيضاً فئات تابعة لهذا الشعب كالآراميين والفينيقيين وغيرهم من الشعوب السامية سكان سوريا وبلاد الرافدين أي أطلقتْ التسمية على الشعوب المحكومة والحاكمة بنفس الوقت وبعد مجيء المسيحية تثبتت هذه التسمية لاعتناق قسم كبير جداً من أبنائها لهذه الديانة الجديدة فاصطبغت بصبغة مسيحية .... سأعود في نهاية البحث لإيراد بعض الأقوال والأمثلة بخصوص هذا الموضوع.

~~~~~

العَلَم القومي للكلدان و السريان و الآشوريين

كلمة العلم أو الراية تعني ذلك المزيج من الألوان والأشكال التي يتم ابرازها في قطعة قماش او مادة مرنة لها دلالات محددة بهدف خدمة معنى معين كأن يكون سياسياً أو اجتماعياً أو تجارياً او غيرها ، بحيث يتم فهمه من قبل المستخدم أو المتلقي أفرادا أو جماعات. وهذا المعنى او الرمز يعطي خصوصية الى تلك الجماعة التي تتبنى الراية سواء اكانت مؤسسة تجارية او حزب او دين او شعب او دولة او مجموعة دول .

و كباقي الشعوب فإن للكلدان رايتهم و للآشوريين و للسريان رايتهم ايضاً. وفي هذا المقال وجدت ضرورة تسليط الضوء على العلم الكلداني و العلم الآشوري و العلم السرياني ، و شرح معاني كل منها استناداً الى ما جاء في تفسير مصمميها للرموز و الأشكال التي يتكون منها كل علم لكي يكون كل قوم من هؤلاء على بينة و دراية لمدلولات الراية التي يحملها والتي تمثله .
~~~~~



العلم الكلداني

العلم الكلداني هو من تصميم الفنان التشكيلي و الباحث الكلداني المعروف عامر حنا فتوحي و له شرح مفصل في كتابه الكلدان منذ بدء الزمان ، حيث يمثل الخطان الأزرقان العموديان نهري دجلة و الفرات الخالدين و يرمزان للوفرة و العطاء ، فيما ترمز الأضلاع و الإشعاعات الثمانية و القرص الدائري الأصفر للشمس، رمز الخير و العدل و المساواة و المدنية ، و الدائرة الداخلية الزرقاء تمثل القمر، و الشمس و القمر يمثلان الأجرام السماوية الرئيسية في المعتقد البابلي الكلداني و يرمزان ضمناً الى حضارة الكلدان و ابتكاراتهم في مجال العلوم و منها علم الفلك الكلداني القديم الذي يعد اساس علم الفلك المعاصر.
النجمة الثمانية تبدو مستخدمة في الإقليم البابلي منذ عهد الكتابة الصورية في الألف السادس ق.م وهو عصر الكلدان الأوائل ، حيث كانت النجمة ترسم بشكل أربعة خطوط متقاطعة ينتج عنها نجمة بثمانية رؤوس ، و ظلت مستخدمة حتى عهد آخر رقم طيني من الأقليم البابلي بحدود ٨٠م ، أي ان استخدامها قد استمر على طول فترة تزيد على خمسة آلاف عام ، كما ان

النجمة الثمانية قد استخدمت في الفخاريات الرافدية منذ القدم و الى عصور تعود الى حقبة سامراء ٥٥٠٠ ق.م.
إن أهمية النجمة الثمانية الكلدانية البابلية لم تتوقف عند استخدامها في التاريخ القديم ، بل انها بقيت في الإستخدام خلال العصور اللاحقة ، وخير مثال على ذلك تشكيلاتها ابان العصر العباسي الزاهر الذي كان اساسه الفن البابلي القديم ، حيث استخدمت النجمة الثمانية في الخط و الزخرفة و الحفر في الحجر و على الخشب وفي تصميم القباب و أشهرها القبة المعروفة بالقبة الصليبية. و يضيف الأستاذ فتوحي أيضاً حول تواصل استخدامها في العهود اللاحقة حتى استخدمت كشعار للجمهورية العراقية عام ١٩٥٨م ، بعد ان اعتمدها اثنان من مؤسسي الفن الحديث في العراق، هما الفنان الخالد جواد سليم (المصمم) و الأستاذ الفنان عيسى حنا دابش (المنفذ) وهو الرئيس العام للرابطة الدولية للفنانين التشكيليين المحترفين الكلدان - حيث قاما بتصميم وتنفيذ شعار الجمهورية العراقية بعد ثورة الرابع عشر من تموز.
أما سبب اختيارهما للنجمة الثمانية فهي كما يؤكد الأستاذ دابش (لأنها تمثل وطنياُ كل حضارة بيث نهرين.
و يجمع العلم الكلداني في رموزه ثلاثة صفات رئيسية للشعب الكلداني :

-الوطنية من خلال رمز نهري دجلة و الفرات الذين يقطعان العراق من شماله الى جنوبه و يمثلان بلاد النهرين وطن الكلدان.

-الانتماء و الاعتزاز بتاريخ بيث نهرين كله الذي يمتد الى اكثر من ٧٣٠٩ من السنين ، وذلك من خلال النجمة الثمانية الأضلاع التي استمر وجودها و ظهوها و استخداماتها بشكل مستمر على مدى كل العصور والعهود في البلاد.

-الإفتخار بالمنجزات العلمية للكلدان عبر التاريخ وخاصة علوم الفلك من خلال رمز القمر و الشمس داخل النجمة الثمانية.

من خلال تبني الكلدان لهذا العلم الذي يتوسطه النجمة الثمانية دليل على مدى تعلق أبناء هذا الشعب بارضهم و وطنهم و اعتزازهم بحضارتهم و تاريخهم.
كما ان العلم الكلداني في شرح رموزه لا يحمل اي تعصب تجاه الآخرين ، بل

هو مفتوح على كل العراقيين بكافة انتمائاتهم العرقية.

العلم الآشوري

كان العلم الآشوري سابقاً يأخذ شكلاً آخراً (كما في الصورة المرفقة) ، حيث يتوسطه الإله آشور حاملاً بيده القوس والسهم وهو فوق ثور و احياناً كان يستخدم بدون وجود شكل لهذا الإله.
ثم تبنت المؤسسات الآشورية المنضمة الى الاتحاد الآشوري العالمي النموذج الذي قدمه الفنان الآثوري الايراني الاصل جورج بيث اتانوس عام ١٩٧٤ في يونكيز -نيويورك.
والتصميم هو بشكل اربعة رؤوس لنجمة في المركز . تطوق هذه النجمة دائرة ترمز الى " شمشا " الاله شمس الاشوري ، وان الاجنحة الاربعة للنجم هي باللون الازرق المشع والتي ترمز الى الفرح والسكينة ، والاشعة المنبعثة من مفاصل النجم والتي تمتد الى الزوايا الاربعة للعلم هذه الاشعة تضيق في القاعدة وتبدأ بالتوسع الى المسافة الممتدة من المركز ، ترمز الى الانهر الرئيسية الثلاث التي تجري في (ارض اشور)، الفرات والذي هو باللون الازرق وفي الوسط الزاب العظيم باللون الابيض ، وفي الاسفل نهر دجلة باللون الاحمر.
والاشعاعات المنبعثة من مركز النجمة تصور ايضا تشتت الشعب الاشوري في الاتجاهات الاربعة من العالم وفي نفس الوقت ترمز ايضا الى عودة الشعب الاشوري الى ارضه والمتمثلة في نهاية النجمة.
فوق النجمة والشمس صورة للاله آشور " الاله الارفع للاشوريون " يقف الاله آشور في دائرة على طول الاتجاهين بجانب اليدين اجنحة للنسر ، حاملا بيده قوس الصيد ذو سهم جاهز للاطلاق.
من خلال رموز العلم الآشوري القديم و الحديث نجد بأنه يرتكز بالدرجة الآساس على ثلاثة نقاط:
النقطة الأولى :الإله الوثني آشور(الاله الأرفع عند الآشوريين) ، حيث في التصميم القديم صورة لأله آشور وهو فوق ثور ، بينما في العلم الجديد رمزان للاله آشور ، احدها قرص الشمس الذي في المركز ، و ثانيهما شكل الاله الموجود بين جناحين ، وهذا يؤكد مدى اعتزاز آشوريو اليوم بإلههم الوثني آشور بالرغم من كونهم اليوم يتبنون المسيحية ديناً لهم.

النقطة الثانية : التباهي بحروب و انتصارات الامبراطورية الآشورية القديمة.
النقطة الثالثة : حلم عودة أرض آشور (او ما يطلقون عليه الأحزاب الآشورية باقليم آشور) الذي يحددون ابعاده بالمنطقة الواقعة بين الزاب الكبير و دجلة ، وهذه المنطقة تشمل نصف كردستان العراق الحالية بالإضافة الى المناطق الواقعة شرق نهر دجلة والتابعة لمحافظة نينوى .

العلم السرياني

أوما يطلقون عليه العلم السرياني الآرامي، وهو صمم لكي يمثل الأمة السريانية في الوطن و الشتات.
يستند العلم على ما تم اكتشافه من قبل الباحث الفرنسي و خبير العلوم السامية اندريه دوبون (1983 -1900) في تل حلَف في سوريا. و القطعة المكتشفة تصور كلكامش بين اثنان من رجُلي الثور مدعومان بقرص شمس مجنح و يعتقد بأنها تعود لعصر الملك الآرامي (كبارا بن قاديانو) في القرن التاسع قبل الميلاد .
في تصميم العلم السرياني الشمس مستبدلة بلهب او مصباح يمثل روح القدس (في عملية ذكية لإستبدال الاله الوثني المتمثل بقرص الشمس بروح القدس للدلالة على الاعتزاز و الانتماء الى المسيحية). الخلفية الحمراء تم اختيارها كرمز للدماء التي سكبت في عمليات الابادة الجماعية للسريان عبر التاريخ .
اما اللون الأصفر يمثل الأمل في بلاد او ارض خاصة بهم. و النجوم الأربعة تحت الجناحين يمثلان نهري دجلة و الفرات وجيهون و بيشون.
و يمكننا تلخيص فكرة العلم السرياني بثلاثة نقاط رئيسية:

- اللون الأحمر الذي يفسر على فداحة المجازر التي ارتكبت بحق السريان.

-الإعتزاز و التباهي بالدين المسيحي من خلال روح القدس المتمثلة بالشعلة التي تتمركز العلم.

-خصوصية الانتماء الى الحضارة الآرامية من خلال الشكل المكتشف في تنقيبات تل حلف التي ظهرت فيه بقايا مدينة غوزانا عاصمة مملكة بخياني الآرامية .

ولأهمية الراية ودورها المعنوي على الفرد و المجتمع ، يحاول البعض جاهداً ادخالها في صراعاته السياسية و القومية ، حيث نجد في بعض المناسبات مبالغ كبيرة تصرف على الأعلام ويتم تحضيرها مسبقاً وبالعشرات من الحجم الفوق الكبير، و يتم تعين افراد مخصصين لحملها ، و كذلك مئات الأعلام من الحجم الصغير توزع لا على التعين على الحاضرين في بعض المناسبات ، و الهدف منها هو اعطاء فكرة للحاضر و المشاهد او المتلقي بان كل الحاضرين هم اتباع هذه الراية و من ثم ليتم صبغ الحاضرين بصبغة المنتمين الى هذه الراية.

كما اصبح امراً مكشوفاً لدى الجميع ما يفعله بعض مدعي الوحدة القسرية من فرض علم احد المكونات القومية على الآخرين و هذا العلم لا يمت بأية صلة بالوحدة و لا بالتوحيد.

و على شبابنا اليوم ان يعرفوا و يعوا جيداً مفاهيم و رموز الرايات التي يرفعونها احياناً دون علم او قصد.

فإن العلم بمدلوله و مفهومه المعنوي هو رمز للبقاء و الاستمرارية .

~~~~~

بعض الأسماء من الكتاب المقدس و التقليد ، والتي يشار الى أصلها الآرامي السرياني:

•يهوه: يهوه هي كلمة مختصة بذات الإله

و هي صعبة الترجمة لكن أقرب الاحتمالات هي (الذي هو-الذي يكون-الكائن-الموجود....) و هي كلمة عبرية آرامية. في العهد القديم استخدمت كلمة يهوه للدلالة على الله.

لكن العبرانيين كانوا لا يلفظونها فيكتبون يهوه و يلفظون مكانها (أدوناي) التي تعني الرب (أدوناي بالمناسبة كلمة فينيقية سريانية بمعنى السيد أو الرب و منها جاء اسم الإله أدونيس الفينيقي-اليوناني ، كما يقال أن كلمة "دون" أو "دومينوس" التي تعني أيضاً السيد في اللغات اللاتينية جاءت منها). في العهد الجديد لم ترد كلمة يهوه إلا في إشارة يسوع إلى نفسه أمام الفريسيين حين قال
~~~~~

" أنا هو" (و هي يهوه) و دلالة الأمر أن يسوع هو يهوه العهد الجديد، هو نفسه الإله الذي ظهر لموسى و لابراهيم و الآباء، و هذا دحض لهرطقة شهود يهوه التي لا تعترف بألوهية المسيح و تدعي أنها ممثلة يهوه على الأرض و هو منها براء.

•يسوع: يسوع كلمة عبرية آرامية مركبة من مقطعين(يهوه شيع) و سبق شرح يهوه، أما شيع فهي من الجذر السامي المشترك "شيع "بمعنى خلّص أو حرّر، و منها كلمة يشيّع العربية، بهذا يكون معنى اسم يسوع "يهوه المخلّص" و هو اسم علم للإله الابن الذي تجسد لأجل خلاصنا ومعناه "الله المخلص."

•عمانوئيل: ورد اسم عمانوئيل في سفر أشعيا كما في إنجيل لوقا كاسم علم للمخلّص، و اسم عمانوئيل اسم سرياني عبري مركّب من مقطعين (عمانو إيل) عمانو بمعنى معنا أو الذي معنا، و الشبه واضح هنا بين العربية و السريانية، أما إيل فهي اسم الله ، بالتالي يكون معنى الكلمة (الله معنا).

•مريـــم: (مريم أو ماريام) اسم علم سرياني عبري شائع جداً في كل زمن، و موجود في العهدين القديم و الجديد،و أشهر من تسمّت به هي والدة الإله الكلية القداسة، و هو يعني السيدة أو" سيدتي" من الجذر "مار" بمعنى سيد أو رب ، من نفس الجذر أيضاً جاءت كلمة مار للدلالة على القديسين فنقول مارجرجس،مار إغناطيوس، مار بطرس... كما كلمة" ماراناتاه" المعروفة و هي مركبة من كلمتين (ماران أتى) أي "الرب جاء" أو "تعال يا رب" كما أن اسم(مرتا) الآرامي العبري الشائع و المذكور في العهد الجديد يأتي من نفس الجذر .

•يوسف: يوسف أيضاً اسم شائع في العهدين، و هو مركب من كلمتين (يهوه شف) شف من الجذر السامي المشترك "شفّ" بمعنى زاد أو أعطى، و الجذر موجود في قواميس العربية، بذلك يكون معنى اسم يوسف"الرب يزيد" أو "الرب يعطي".

•يواكيم: يواكيم هو اسم والد والدة الإله ، أي جد المسيح،مركّب من كلمتين(يهوه يقيم) و من الواضح فوراً أن المعنى هو "الرب يقيم" أو "الرب يؤسس"

•حنّة / يونّا: اسم شائع جداً في العهدين، من السريانية و العبرية بمعنى "الحنان أو النعمة"،أشهر من تسمى بالاسم هما حنة أم صموئيل النبي و حنة القديسة جدة الإله.

•صموئيل: اسم من العهد القديم مركب من كلمتين(سمع إيل) بمعنى "سمع الله" لأنه جاء بعد زمان و بعد أن توسلت أمه حنة إلى الله لأجل أن يرزقها ولداً.

•سمعان / شمعون: اسم سرياني عبري بمعنى "السامع أو المصغي" ، اسم شائع جداً بين العبرانيين و السريان بشكل عام. و هناك اسم "سامانتا "الشائع جداً في البلدان الأنكلوساكسونية و هو من الآرامية (سمعانثة) بمعنى "السامعة أو المصغية."

•نثنائيل: اسم علم معروف بين السريان و العبرانيين، مركب من كلمتين(ناثان إيل) و ناثان هي بمعنى"أعطى أو منح"،أي أن معنى الاسم هو "عطية الله" أو "الله أعطى".

•داود: اسم شائع من الجذر السامي المشترك "ودّ "بمعنى أحبّ، بالتالي معنى الاسم هو "المحبوب" أو "المودود" ،واللغة العربية تحوي الجذر نفسه، إذ نقول : أنا أودّ فلان أو أن الودّ موجود بيننا بمعنى التقدير أو المحبّة.

•إبراهيم: إبراهيم أبو الآباء كان من أور الكلدانيين في جنوب بلاد الرافدين،و اسمه مركب من مقطعين (إب را عيم) أو (أب را هيم) أي والد الشعوب الكثيرة أو الناس الكثر، من "عيم" أو "هيم" الآرامية تأتي الكلمة العربية "العامة "بمعنى (الشعب أو الجمهور).

•طابيثا: اسم سرياني عبري بمعنى "الغزالة أو الظبيه."

•يوحنا / حنا / جون: اسم مركب من مقطعين (يهوه حانان) أي "يهوه حنّ أو يهوه أنعم"، اسم شائع في العهد الجديد خصوصاً.

•إيليا / إلياس: اسم مركب من مقطعين (إيلي يهوه) أي "يهوه إلهي" أو "يهوه هو ربّي."

•اليصابات: اسم شائع في زمن العهد الجديد مركّب من مقطعين (إيل صابات) أي "عابدة الله" أو المكرّسة لله .

•راحيل: راحيل اسم آرامي بمعنى "النعجة الصغيرة" ، وإلى يومنا نجد في اللغة العربية الفصحى أن (رخلة) أو (راخلة) هي النعجة الصغيرة.

•سليمان: اسم آرامي عبري بمعنى "المسالم" ، من الجذر (شاليم) بمعنى "السلام". و بالمناسبة اسم أبشالوم أيضاً يمت إلى الجذر بصلة لأنه مركب من مقطعين) أب شالوم) أي أبو السلام.

•براباس: مركب من مقطعين (برأبّاس) ،بر هي كلمة آرتمية بمعى ابن ، و أبّاس هي بمعنى الأب و هو اسم علم آرامي، فيكون معنى الاسم الحرفي (ابن الأب)، و أبّاس هي أصل اسم عبّاس العربي الشائع.

•جبرائيل: اسم علم مركب من كلمتين (جبروت إيل) أي "قوة الله" أو سلطة الله.

•ميخائيل : اسم مركب من كلمتين (ميخ إيل) أي : "من مثل الله؟؟" أو من كالرب؟؟.

•روفائيل :اسم مركبة من كلمتين (روفة إيل) أي "رأفة الله" أو شفاء الله.

•يعقوب: اسم شائع جداً بين العبرانيين و هو من أصل آرامي بمعنى الذي يعقب (الذي يلي) أو الذي يحل محل شخصٍ آخر بالقوة.

•ملكيور / ملكون

ملكون هو ثالث المجوس الذين جاؤوا الطفل يسوع و التقليد يقول أنه كان ملك الجنس الأبيض من البشر !وملكون هي كلمة آرامية مركبة من كلمتين (ملك نور) بمعنى ملك النور.

~~~~~

السريانية اهم اللهجات الآرامية:

ليس من باب المبالغة أن نقول بأن السريانية هي أهم وأعظم اللهجات الآرامية كافة للأسباب التالية :

عاشت اللغة الآرامية القديمة والدولية والمتأخرة ألف سنة ولولا السريانية لماتت هذه اللهجات عند هذا الحد. فالسريانية أضافت الفي سنة على عمر هذه اللغة العريقة مما يجعلها أطول عمراً من أي لغة في العالم. لمعت اللهجة السريانية منذ القرن الأول للميلاد وحتى القرن السابع عندما زاحمتها اللغة العربية.

أعطت أشعار مار أفرام وكتابات أفراهاط وقصائد مار نرساي ومار يعقوب السروجي وغيرهم من الكتّاب والمؤلفين والشعراء اللامعين دفعا ورونقا للغة الآرامية لا يمكن مقارنتها مع كل الكتابات التي أُنتجت بهذه اللغة منذ ظهورها وحتى زمن المسيح على الأرض. واستمر الاستخدام بالسريانية بعد الفتح العربي ولو بدأت تتنافس هذه اللغة مع العربية فظهرت التواريخ السريانية التي تربو صفحاتها الألوف المؤلفة واليها ترجم التراث الإغريقي العريق بحيث ضاع صيت السريانية في أرجاء العالم.

استمرّ وهج السريانية-الآرامية يلمع الى نهاية القرن الرابع عشر عصر ابن العبري وأخيه الصافي ثم أعلن العلماء الاوروبيون بأن السريانية ماتت تحت وطأة المغول الهمج واحتضرت المسيحية السريانية. خطأ من تبنى هذا
~~~~~

الاعتقاد فهناك الوف المخطوطات التي استنسخت وتقريبا كل منها تحتوي على "كولوفون" (حاشية في نهاية المخطوطة) من تأليف الناسخ يتكلم عن تاريخ الاستنساخ وبزمن أي من البطاركة وكثيرا ما يضيف معلومات تاريخية معاصرة. كل من يمعن النظر في هذه "الكولوفونات" عبر العصور وحتى نهاية القرن التاسع عشر يعجب بسلاسة اللغة السريانية وجمالها وقوة التعبير بها مما يدل بأن النساخ حافظوا على نقاوة هذه اللغة رغم كل الضروف الصعبة. أضف الى ذلك الكتابات السريانية على الحجر في الكنائس والأديرة ومعضمها انتجت بعد سنة ١٨٥٠ نتيجة للدمار الذي حلّ في شمال بين النهرين خاصة في الموصل والقرى المسيحية المجاورة على يد نادرشاه طهماسب الفارسي. في دير الربان هرمزد وفي الموصل وبخديدا وألقوش، تزيّن هذه الكتابات حيطان المذابح والأديرة مكتوبة بلغة بليغة ومنحوتة بمهارة فائقة، فالكتابات كلها بارزة وليس محفورة. أضرحة بطاركة كنيسة المشرق هي من أروع ما نحته النقّار المسيحي. وبلاغة الكتابة الحجرية على مذبح كنيسة القديسين سرجيس وباكوس في بخديدا (وهي حديث جميل بين أهل بخديدا ومطرانهم المحبوب كارس) يعكس جانبا قديما جدا من آداب بين النهرين يسمى بالسريانية سوغيثا وبالعربية مناظرة. أنتج هذا السلوب الأدبي السومريون وتبناه الأكديون والبابليون والآشوريون ثم الآراميون وقد اقتفينا آثاره في كتابات مصر الآرامية في مجموعة الوزير الآشوري أحيقار. ثم استغله السريان أي استغلال خاصة لدى مار افرام فهناك سوغيثات عديدة، أي مناظرات تدور بين الملاك والشيطان والكنيسة والمعبد اليهودي، والبتولية والقداسة الخ...

تطوّرت السريانية لتجعل من الآرامية لغة أدب وفلسفة وعلم وهذا ما لم يقم به شعب آخر غير الناطق بالسريانية. كان ذلك من خلال مدارسهم التي اشتهرت ببحوثها اللغوية والكتابية والتاريخية مثل مدرسة الرها التي هدمها الامبراطور البيزنطي "زينو" في 488 م لميولها النسطورية ومدرسة نصيبين التي حلّت محلها والتي وصلنا منها قوانينها وتنظيمها، ومدرسة أنطاكيا الشهيرة ذات الميول اللغوية والتاريخية والجغرافية .بالطبع لم يكن هناك مدارس سريانية لا غيرها فلليهود مدارس عريقة في بومبانيتا وسورا وغيرها في بلاد بابل ولكن الفرق بين النظامين السرياني واليهودي هو أن الأول وسّع استخدام الآرامية ليشمل جميع العلوم آنذاك ومن ضمنها الفلك

والطب والكيمياء، بينما حصر اليهود استخدامها في مجال تفسير العهد القديم وكتابة شرائعهم وقلما تطرقوا الى الدراسات الأخرى التي لم يصل الينا منها أي شيء.
ففي مجال الفلسفة ترجم السريان معظم مؤلفات أرسطو من اليونانية الى الآرامية منذ القرن الخامس وركّزوا على هذا الفيلسوف دون غيره وعرض ميوله وافكاره الفلسفية للدراسات اللاهوتية المسيحية ولو انهم ترجموا ايضا دراسات بلوتارك، وافلاطون وسقراط وغيرهم من الفلاسفة الكبار. وفي مجال الطب ترجمت معظم مؤلفات غالينوس وهيبوقراط قام بنقلها سرجيوس الرأسعيني ثم نقح الترجمة وأضاف حنين بن اسحق عليها، وأصبحت هذه الترجمات مواداً تدريسية أساسية في مدرسة جنديسابور الشهيرة والتي كانت مستشفى أيضا. كانت الآرامية لغة هذه المدرسة العريقة التي تخرّج منها اعداد كبيرة من الأطباء خدموا أجيالا من الخلفاء في العصر العباسي. وفي هذه المدرسة أيضا لعبت عائلة بختيشوع دورا تعليمياً وعلمياً لم تقم به عائلة أخرى وتكلّمت هذه العائلة الآرامية والفارسية والعربية معا. وعندما أصبحت الترجمات عملا يُشرف عليه الخلفاء ترجم المسيحيون أحيانا التراث الأغريقي من اليونانية الى العربية رأسا. حتى هذه الترجمات العربية تحتوي على تأثيرات الآرامية في التعابير العلمية والمصطلحات الأدبية ذلك لأنها استندت على ترجمات سريانية قديمة فما الترجمات العربية إلا زبدة حركة الترجمة لدى السريان فيها استخدمت الآرامية كلغة "الهدف."

وسّع السريان اهتماماتهم العلمية لتشمل علم المنطق والفلك والكيمياء والزراعة والتاريخ وما عدا التواريخ السريانية العديدة والضخمة التي وصلتنا، لم يصلنا الا القليل من الدراسات الأخرى، ولكن من المهم أن نذكّر بأن كل هذه الدراسات كتبت بالآرامية الفصحى وهي جزء لا يتجزأ من الأدب السرياني. لقد تحمل السريان العبء الأكبر في عملية الترجمة اذ يذكر ابن نديم (قرن ١١) في كتابه الشهير "الفهرست" ٦١ مترجما منهم ٤٨ تكلّموا السريانية، و١١ مَلَكي (بيزنطي سوري)، وصابئي واحد ثم فارسي آخر. لذلك فقد أنتج السريان معاجم سريانية ـ سريانية وسريانية ـ عربية تشرح المصطلحات الآرامية الصعبة ومعظمها مأخوذة من الأغريق ممّا وسّع نطاق التعبير بالآرامية. معجم (او بالاحرى موسوعة) ابن بهلول (قرن ٩) ومعجم آخر لحنين ابن اسحق كمّله تلميذه عيسى بن علي، وكتاب الترجمة

لإيليا النصيبيني كلها منجزات ضخمة جعلت من الآرامية لهجة دولية (للمرة الثانية في تاريخها) ولكن على الصعيد العلمي هذه المرّة.

~~~~~

كنائــــــس ذات تراث سريانـــــــــــــي:

الكنيسة السريانية الأرثوذكسية

الكنيسة السريانية الأرثوذكسية ܥܕܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܬܪܝܨܬ ܫܘܒܚܐ هي كنيسة أنطاكية أرثوذكسية مشرقية، ومقرها دمشق تتمركز في منطقة الشرق الأوسط وينتشر أفرادها في مختلف بقاع العالم، وهي كنيسة مستقلة. مرتبطة بباقي الكنائس الأرثوذكسية بوحدة الإيمان والأسرار والتقليد الكنسي. تمتد ولاية البطريركية الأنطاكية إلى سوريا ولبنان والعراق والكويت وتركيا والهند وإيران والجزيرة العربية وأوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية والوسطى وأستراليا ونيوزيلندا.

لغة الكنيسة الرسمية هي السريانية وتستخدم الكتابة السريانية في مخطوطاتها الدينية. تتشارك هذه الكنيسة عقيدتها مع كل من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية والكنيسة الإثيوبية والكنيسة الاريتيرية. ترجع جذور هذه الكنيسة إلى بدايات المسيحية وتعتبر الكنيسة نفسها إحدى أقدم الكنائس وإن تسمية أو مصطلح **مسيحي** أطلقت لأول مرة على تلاميذ المسيح في هذه الكنيسة في أنطاكية / سورية.

يقول قداسة البطريرك زكا الأول عيواص بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس والرئيس الأعلى للكنيسة الأرثوذكسية الجامعة في العالم انّ الكنيسة السريانية الارثوذكسية هي كنيسة انطاكية تأسست في فجر المسيحية ، يوم كانت انطاكية عاصمة سورية واحدى العواصم الثلاث في الدولة الرومانية.
دخلت المسيحية مدينة انطاكية على يد بعض تلاميذ السيد المسيح الذين تشتتوا
~~~~~

هاربين من اورشليم بسبب الاضطهاد الذي اثاره اليهود ضدهم بعد استشهاد القديس استيفانوس رئيس الشمامسة حوالي سنة ٣٤ م . كما زارها برنابا احد التلاميذ السبعين ، ثم الرسول بولس حيث مكثا فيها سنة كاملة مبشرين . ونشر فيها الرسول بطرس تعاليم الانجيل ، كما اتخذها مقراً لكرسيه الرسولي سنة ٣٧ م على الارجح . ويجعل بعضهم تنصر انطاكية على يد الرسول بطرس على مرحلتين ، الاولى تنصر اليهود وقيام كنيسة مسيحية منهم والثانية تنصر الوثنيين من آراميين ويونان وعرب ، بعد البتّ في قضية كرنيليوس وقبوله في الكنيسة . ومن مجرى الحوادث نستنتج ان بطرس الرسول في مجيئه الثاني الى انطاكية ، امتنع عن مخالطة المتنصرين من الأمم الوثنية حتى بعد عمادهم خوفا من مسيحيي اورشليم الذين كانوا قد اختصموه في حادثة كرنيليوس .
غير ان الرسول بولس قاومه علانية . فقد حاول بعض المتنصرين من اليهود أن يلزموا المتنصرين من الأمم بأن يختتنوا أي ان يتهودوا قبل ان يتنصروا، وعقد مجمع اورشليم سنة ٥١م للبتّ في هذه القضية، وقرر المجمع ((الاّ يثقل على الراجعين الى الله من الأمم بل يمتنعوا عن نجاسات الاصنام والزنا والمخنوق والدم)) وارسل هذا القرار الى انطاكية بيد بولس وبرنابا ومعهما يهوذا الملقب برسابا وسيلا. ومن هنا نلمس اهمية كنيسة انطاكية في فجر المسيحية.
ويسجل سفر اعمال الرسل غيرة اعضاء كنيسة انطاكية ومحبتهم للاخوة اذ انهم جمعوا صدقة وارسلوها الى فقراء اورشليم بيد برنابا وشاول ، كما ان اتباع السيد المسيح سمّوا مسيحيين لأول مرة في انطاكية.
وتغيب بطرس وبولس عن انطاكية لدواعي التبشير ، فأقاما عليها اسقفين هما: افوديوس اسقفاً على المسيحيين من الذين من اصل وثني ، واغناطيوس اسقفاً على المسيحيين الذين من اصل يهودي واتحد الطرفان برباط الروح تحت رئاسة اغناطيوس النوراني بعد سنة ٦٨ م فاطلق هذا على كنيسة انطاكية عبارة الكنيسة الجامعة ، حيث جمعت الختان والغرلة معا ، وهو اول من استعمل هذا الاصطلاح في المسيحية.

اللغة السريانية في انطاكية:

تعرف اللغة السريانية بالآرامية ايضا، فقد كانت قديماً لغة الآراميين الذين استوطنوا منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد بلاد أرام الشام وأرام النهرين وانتشرت هذه اللغة في العالم القديم انتشارا واسعاً ، وصارت حروفها حروف هجاء للغات شرقية عديـــدة حتى رأيناها على عهد الملك نابو بلاصر لغة البلاط البابلي ، وجعلت على عهد داريوس الكبير (٥٢١ ـ ٤٨٦ ق.م) اللغة الرسمية بين مقاطعات الأمبراطورية الفارسية، بل امست لغة دولية في الشرق كله زمنا طويلا ، وكان اليهود قد تعلموها واستعملوها منذ السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد ، بل صارت لغتهم اليومية اذ نسوا العبرية. لذلك تكلم السيد المسيح ورسله بالسريانية ، وأستمرت سائدة في قسم كبير من الشعوب الشرقية حتى أواخر القرن السابع للميلاد اذ انتشرت اللغة العربية ، فأخذت السريانية تتقلص رويداً رويداً، ولاتزال لهجاتها محكية حتى اليوم في طور عابدين بتركيا ، وقرى الموصل وغيرها في شمال العراق ، وقرية معلولا المجاورة لدمشق في سورية، وأثارها ظاهرة في أسماء مدن وقرى عديدة في الشرق الأوسط ، وفي اللهجات العامية في قسم كبير منه. وفي فجر المسيحية كانت اللغة السريانية لغة أهل أنطاكية الأصليين لا سيما القاطنون في ضواحيها كما كانت لغة سائر بلاد سوريا الداخلية وكانت أيضاً لغة اليهود المهاجرين إلى انطاكية. أما اللغة اليونانية فكانت لغة المستعمِر (بكسر الميم الثانية) ولغة الجالية اليونانية التي استقدمها السلوقيون.
واستعملت كنيسة انطاكية اللغة السريانية في طقوسها الدينية ، ففيها أقامت خدمة أول قداس كتبه بالسريانية مار يعقوب أخو الرب أسقف أورشليم ، ولا تزال جميع الكنائس السريانية في العالم حتى اليوم تتلوه بالسريانية الى جانب لغاتها المحلية الوطنية . وكتب بها آباؤها مصنفاتهم الدينية والعلمية

مكانة كنيسة انطاكية الدينية:

تعتبر كنيسة انطاكية اقدم الكنائس المسيحية وأشهرها بعد كنيسة أورشليم، وقد إزدادت أهميتها بعد خراب أورشليم سنة ٧٠م على يد تيطس الروماني. فمنها انطلق التلاميذ الى انحاء العالم المعروفة عصرئذ فنشروا تعاليم الأنجيل، وأسسوا الكنائس والأديرة والمدارس، وقام فيهم العلماء الأفذاذ الذين أناروا العالم بالعلوم الدينية والمدنية.
ولآباء كنيسة انطاكية السريانية فضل يذكر بالفخر بدراسة الكتاب المقدس بعهديه ، فقد نقلوه الى لغتهم السريانية بنقول منها المعروفة بـ ((البسيطة))

كما نقلوه الى العربية ، والفارسية ، والمليالم (لغة جنوبي الهند) وتناولوه شرحا وتفسيرا ، وتركوا لنا في ذلك بحوثا مستفيضة تعد مراجع مهمّة في هذا المضمار . كما كان لهذه الكنيسة في الماضي الفضل في حمل لواء الإنجيل الى مختلف الأمم كبلاد العرب، وارمينية ، والهند ، والحبشة . وقدمت ألوف الشهداء في سبيل ذلك.

الكنيسة السريانية الكاثوليكية

الكنيسة السريانية الكاثوليكية ܥܕ̈ܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝܬܐ كنيسة شرقية خلقدونية مستقلة مرتبطة بشركة كاملة مع الكنيسة الكاثوليكية في روما بفرعها الشرقي ، يحتفظ السريان الكاثوليك بعاداتهم وطقوسهم الكنسية. لا يزال بعض من أبناء هذه الكنيسة يتكلمون اللغة السريانية في جماعات صغيرة في شرق سوريا وفي شمال العراق . المركز الرئيسي لكنيستهم هو أنطاكية في تركيا ولكن اي من بطاركتهم لم يقيم يوماّ هناك ، فمنذ تأسيس هذه الكنيسة تنقّل بطاركتها بين عدة مدن في سوريا و لبنان . واليوم يقع المقر البطريركي السرياني الكاثوليكي في العاصمة اللبنانية بيروت ، ويحمل بطاركتهم على الدوام اسم إغناطيوس كإسم أول ثمّ الإسم الشخصي للبطريرك.

الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية

الموارنة هم أتباع الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية (بالسريانية: ܣܘܪܝܝܐ ܐܢܛܝܘܟܝܐ ܡܪܘܢܝܐ) التي تعد كنيسة مسيحية مشرقية اجتمعت نواتها الأولى حول القديس مارون كحركة رهبانيّة ما لبثت أن ضمّت علمانيين، لذلك دعيت باسمه. وقد أكد المجمع البطريركي الماروني الذي ختم أعماله العام٢٠٠٦ هوية الكنيسة بأنها: "كنيسة أنطاكية سريانية ذات تراث ليتورجي خاص". يعتبر الموارنة أيضًا من دوحة الكنيسة السريانية تاريخياً وطقسيا وثقافيا، أمّا إيمانيا، فهم جزء من الكنيسة الكاثوليكية التي تقرّ بسيادة البابا، رغم ذلك، فللكنيسة المارونيّة بطريركها الخاص وأساقفتها، ويقيم

البطريرك في بكركي الواقعة ضمن قضاء كسروان اللبناني، ويعاونه إثنان وأربعون أسقفًا موزعين على ست وعشرين أبرشية في قارات العالم الخمس. وللكنيسة المارونيّة رهبنتها الخاصة، وتعتبر الرهبنة الأنطونيّة المارونيّة أكبر رهبنة في الشرق الأوسط.

الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية

الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية ܥܕܬܐ ܟܠܕܝܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝܬܐ هي كنيسة تنتمي إلى المذهب الشرقي للكاثوليكية، الذي يضم كنائس مستقلة من أصل شرقي والتي تحتفظ بشعائرها وتقاليدها ولكن تعترف بسلطة بابا روما.

الكنيسة الكلدانية ليس لها صلة مباشرة أو علاقة واضحة بشعب بابل القديم أو الكلدان فالكنيسة نشأت في القرن الخامس عشر ميلادي نتيجة انشقاق حصل في كنيسة المشرق القديمة والتي تعرف بيومنا هذا باسم الكنيسة الآشورية حيث اعتنق أتباع هذا الانشقاق الكثلكة وقد حملت هذا الإسم أي الكلدانية ليتم تمييز أتباعها عن أتباع كنيسة المشرق القديمة الذين لم يتغيروا للكثلكة.

لغة الشعائر التقليدية للكنيسة الكلدانية هي السريانية باللهجة الشرقية، وهي من سلالة الآرامية لغة السيد المسيح. معظم كلدانيي العراق يتحدثون بلغتهم السريانية.

يقطن أتباع الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية اليوم في العراق، تركيا، سوريا ولبنان، بالإضافة لمهاجرين في أوروبا وأمريكا وأستراليا.

كنيسة المشرق القديمة

كنيسة المشرق القديمة السريانية:(ܥܕܬܐ ܥܬܝܩܬܐ ܕܡܕܢܚܐ) هي احدى الكنائس الرسولية التي تأسست على ايدي الرسل مار توما و مار ادي و مار ماري، مقر كنيسة المشرق القديمة هو بغداد . حالياً بطريرك الكنيسة هو قداسة الحبر الاعظم مار أدي الثاني من عام ١٩٧٠م. يقدر عدد أبتاعها حول العالم

بحوالي ١٠٠ألف نسمة. الكنيسة مقسمة إلى عدة مطرانيات و أبرشيات كالتالي:

- مقر بطريركية كنيسة المشرق القديمة في بغداد
- الابرشية البطريركية في بغداد
- أبرشية كركوك لكنيسة المشرق القديمة
- أبرشية نينوى لكنيسة المشرق القديمة
- أبرشيةأستراليا و نيوزيلندا لكنيسة المشرق القديمة
- ابرشية أوروبا و مقرها في ماينز في ألمانيا
- أسقفية الولايات المتحدة الأمريكية و كندا و مقرها شيكاغو
- أسقفية كاليفورنيا
- اسقفية سوريا

كنيسة المشرق الآشورية

كنيسة المشرق الآشورية الرسولية الجاثلقية المقدسة هو الإسم الرسمي لكنيسة المشرق الآشورية، كنيسة ساليق وقطيسفون، كنيسة فارس، كنيسة الشهداء، كنيسة كوخي. يرأس الكنيسة حاليا قداسة الحبر الاعظم مار دنخا الرابع، البطريرك العشرين بعد المائة في سلسلة بطاركة المشرق.

لغة هذه الكنيسة هي اللغة السريانية بلهجتها الشرقية، وقد انشقّ الآشوريين او السريان المشارقة بعد مجمع أفسس عام ٤٥١ م المسكوني.

~~~~~

في نهاية هذا البحث المتعلق بالآراميين يمكننا القوْل بأنه وان كان نفوذ الآراميين السياسي قد تلاشى وزال الاّ انّ ماتركوه للأجيال اللاحقة يعد
~~~~~

عظيماً وزاخراً بالمنجزات، ولعل اشهر ما ابدعوه تلك الحضارة الراقية واللغة الآرامية التي كتبت بها اروع النصوص الآرامية حتى اصبحت اللغة الرسمية في الامبراطورية الفارسية وطغت على العبرية في فلسطين وكتب بها اليهود التلموذ والتراجم، كما تعد لغة مقدّسة وبالآرامية تكلم السيد المسيح. وبها تأثرت اللغة العربية والفارسية والعبرية واليونانية واللاتينية. وهكذا ترك الآراميون آثاراً جليلة في تاريخ الحضارات البشرية الكبرى بلغتهم وطقوسهم اكثر مما خلفوه في تاريخهم السياسي.

يقول الخوري "شابو الخوري" في كتابه الجديد "السريان الآراميون عبر التاريخ" وبكلامه أنتهي من هذا البحث بأنّ الأمّة الآرامية السريانية قد صمدت في وجه الغزو المزمن، من البعيدين والقريبين على حد سواء، وعاشت مختلف العصور والحضارات والأحداث الكونية الهامة. فأخذت وأعطت وبقيت شامخة تروي للأجيال الصاعدة حكاية الأجداد والآباء، فكانت بشِعرها ونثْرها كوكبة من رموز علمائها وفلاسفتها وحكمائها ومترجميها ومفكريها مفخرة للثقافة الإقليمية والدولية، ومنارة امام العالم المتمدن، الذي نهل من بحر ثقافتها ومن كل ألوان طيفها المتعدد الإبداعات.

إنتهـــــى البحـــــث

المراجــع

الكتاب المقدس

الموسوعة المسيحية العربية

دائرة المعارف الكتابية

قاموس الكتاب المقدس

كتاب السريان الآراميون عبر التاريخ للمؤلف الخوري شابو الخوري.

تاريخ السريان الأرثوذكس. البطريرك مار أغناطيوس زكا عيواص.
بطريرك أنطاكية والرئيس الأعلى للكنيسة الأرثوذكسية الجامعة في العالم وعضو المجمع العلمي العراقي

اللغة الآرامية ولهجتها السريانية: الدكتور أمير حراق. استاذ الآرامية والسريانية –جامعة تورنتو ورئيس الجمعية الكندية للدراسات السريانية

موقع التنظيم الآرامي الديمقراطي

لمحة تاريخية عن الآراميين السريان – ماريو ضاهر

من كتاب "تاريخ سورية ولبنان وفلسطين"- الدكتور فيليب حتي

الأستاذ سعد عليبك

بحث بعنوان العلاقة بين السريان والأشوريين الكلدان اعداد وتحضير كابي الياس عيسى

الصلاة الربانية باللغة السريانية الآرامية (آبون دبشمايو)

http://www.youtube.com/watch?v=jgLGVe3cd6c&feature=related

تراتيل سريانية – جوقة مار أفرام السرياني

http://www.youtube.com/watch?v=COASUHfDwes&feature=related

Aramaic alphabet

http://www.youtube.com/watch?v=KEcPQXIwYkA&feature=related

Bible Dictionary

Jewish Encyclopedia

Encyclopædia Britannica